

# الأميرة المقدسة

من روائع قصص الأدب العربي الواقعية

قصة: حسين المرهون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُحْفَوظَةٌ  
جَمِيعُ حَقُوقِ

بَقِيَّةُ  
الْمَرْكُومِ  
بِقِيَّةِ اللَّهِ لِلإِنْتِاجِ  
الإعلامي

\* الهوية: قصة أدبية تاريخية واقعية.

\* الكتاب: الأميرة المقدسة.

\* الناشر: بقية الله للإنتاج الإعلامي.

\* البريد الإلكتروني: [bq.a.12@hotmail.com](mailto:bq.a.12@hotmail.com)

\* المؤلف: حسين المزهون.

\* تلغرام: @alzainaby14

\* حقوق الطبع: محفوظة للمؤلف.

\* إيداع الكتاب: تم إيداعه في دار الكتب والوثائق ببغداد

\* الوزارة: وزارة الثقافة العراقية.

\* رقم الإيداع: ٢٣١٣، لسنة ٢٠١٧ ميلادية.

\* سنة الطبع: ١٤٣٩ هجرية قمرية - ٢٠١٨ ميلادية.

# الأميرة المقدسة

من روائع قصص الأدب العربي الواقعية

قصة: حسين المرهون



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③  
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④  
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤  
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥  
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦

1

2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا كَثِيرًا كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا  
ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا  
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

سورة ابراهيم آية ٢٤-٢٥



7

8

«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ، صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آبَائِهِ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيًّا وَحَافِظًا، وَقَائِدًا  
وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا  
طَوِيلًا، وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَعَوْنَهُ وَدُعَاءَهُ وَخَيْرَهُ، مَا نَنَالُ  
بِهِ سَعَةً مِنْ فَضْلِكَ وَفَوْزًا عِنْدَكَ يَا كَرِيمُ،  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»

1

1.  
T

يا مولاي يا صاحبَ العصرِ و الزمانِ عَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ  
الشرِيف، بدموعِ أمِّكَ السيدةِ الزهراءِ عليها السلام وبناتها  
وَكنَّاتِها الطاهراتِ عليهن السلام، وَبدموعِ أبنائها الأئمةِ  
الطاهرينِ عليهم السلام، سَدِّدْني وَوَفِّقْني



## الإهداء إلى خَمْسَةِ أَحِبَّةٍ

إلى مَنْ كَانَتْ وَلَا زَالَتْ نُحُوطنِي بِرِعَائَتِهَا فِي مَهْجَرِي  
وَعُرْبَتِي، مَنْ يُؤْنِسُنِي ذِكْرَهَا، فَتَسَابُ دُمُوعِي لِأَجْلِهَا  
فَتَسَلِّئُنِي، مَنْ تَأْخُذُ بِيَدِي عِنْدَ سَقَطَاتِي فَتَرْفَعُنِي، إِلَى مَنْ  
أُوَدِّعُنِي وَالِإِدِي عِنْدَهَا فَأُصْبِحْتُ وَدِيعَةً مِنْ وَدَائِعِهَا،  
فَكُنْتُ آنَسُ بِمُخَاطَبَتِهَا: يَا أُمَاهُ، وَنَعَمَ الْأُمُّ كَانَتْ..  
إلى سَيِّدَتِي وَمَوْلَاتِي «زَيْنَبِ الْكُبْرَى» عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وإلى مَنْ كَفَلْتَنِي فَأَحْسَنَتِ الْكِفَالَهَ، مَنْ أَلْجَأَ إِلَيْهَا  
طَارِحاً هُمُومِي وَغُمُومِي فَتَجَلَّيْهَا وَتَضَمَّدَ جِرَاحَاتِي،  
مَنْ عَرَفْتُ شَيْئاً مِنْ عَظَمَتِهَا حَقِيقَةً وَوَجَدَاناً، فَصَدَّقْتُ  
أَسْطَرَ الْقَصَصِ وَالرِّوَايَاتِ، مَنْ كَانَتْ مُلْهِمَتِي،  
فَامْتَرَجْتُ حُرُوفِي بِدُمُوعِي، إِذْ كَتَبْتُ مُعْظَمَ كَلِمَاتِ هَذِهِ  
الْقِصَّةِ فِي حَرَمِهَا الْمَقْدَّسِ..

إلى سَيِّدَتِي وَمَوْلَاتِي «فَاطِمَةَ الْمَعْصُومَةِ» عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وَإِلَى مَنْ أَنْجَبْتَنِي وَوَلَدْتَنِي، وَصَبَرْتَ عَلَيَّ وَرَبَّيْتَنِي،  
حَمَلْتَنِي صَغِيرًا، وَحَمَلْتَنِي كَبِيرًا، مَنْ تَحَدَّثَ بِعُنُقِهَا  
جِبَالُ الْبَلَاءَاتِ، فَلَمْ تَنْهَدْ وَلَمْ تَنْتَلِمِ، فَتَعَلَّمْتُ مِنْهَا مَعَانِي  
الصَّبْرِ وَالصُّمُودِ أَمَامَ عَوَاصِفِ الرِّيَّاحِ..

إِلَى جَبَلِ الشُّمُوحِ أُمِّي وَحَبِيبَتِي «أُمِ خَضِرٍ».

وَإِلَى ظِلِّ اللَّهِ فَوْقَ رَأْسِي، إِلَى عَيْمَةِ الرَّحْمَةِ، وَخَيْمَةِ  
الْحِكْمَةِ، وَبَيْتِ الْوَقَارِ وَالْجَلَالِ، إِلَى مَنْ عَاشَ يَتِيمًا فِي  
صِغَرِهِ، مَكْرُوبًا بِوَلَدِهِ فِي كِبَرِهِ، رَاضِيًا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ..  
إِلَى وَالِدِي وَحَبِيبِي «أَبِي خَضِرٍ».

وَإِلَى مَنْ لَمْ يَغَادِرْنِي، وَمَا نَزَحَ عَن رُوحِي، إِلَى غَايَتِي  
وَمُنْتَبِي، وَمَنْ لَه حَيَاتِي، مَنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قِصْرُ  
هَمَّتِي، وَكَثْرَةُ سَقَطَاتِي، إِلَى مَنْ ذَكَرُهُ بِلِسْمِ آهَاتِي، وَدَوَاءُ  
جِرَاحَاتِي..

إِلَى سَيِّدِي وَمَوْلَايَ «صَاحِبِ الْعَضْرِ وَالزَّمَانِ»  
عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ الشَّرِيفَ.

الفصل الأول





1

2

عجباً لقصّة حُبِّ بَيْنَ قَدَيْسَيْنِ تُغَيِّرُ مَجْرَى الحَيَاةِ،  
فَنُصَبِحُ نَحْنُ - أَنَا وَأَنْتَ - مَغْرَزاً صَغِيراً مِنْ نَسِيجِ  
حِكَايَتِهَا.

قِصَّةٌ وَدَادِ أَسْمَى مِنْ قِصَّةِ عِشْقِ رُؤَيْخَا لِيُوسُفَ،  
وَرُغْمَ أَنَّهُمَا مُسْتَجَلِبَةٌ مِنَ التَّارِيخِ، إِلَّا أَنَّ آثَارَهَا لَمْ تُسَمَّحْ،  
فَبِعَقْدِ جُمَانِ ذَاكَ الْغَرَامِ أذِنَ اللهُ بَانْعِقَادِ أَحْدَاثٍ مُسْتَقْبَلٍ لَا  
زَالَ النَّاسُ يَتَبَوَّؤْنَ بِوُقُوعِهِ، بَلْ عَلَيْهِمْ يَكُونُ جَرَيَانُهُ. (١)  
الأميرة المقدسة هي رواية حب واقعية، لا زالت  
تَمُوجَاتُهَا تَوَثَّرُ فِي حَيَاةِ كَثِيرِينَ.

هي ابنة يَشُوعَا ابْنِ قِيسِرِ الرُّومِ، وَأُمُّهَا مِنْ وُلْدِ  
الْحَوَارِيِّينَ وَتُنَسَّبُ إِلَى وَصِيِّ الْمَسِيحِ شَمْعُونِ، أَلْقَاهَا  
غَرَامُهَا (٢) الْمَلَائِكِيُّ إِلَى أَنْ تَهْجَرَ قُصُورَ الْمُلُوكِ، فَتَغَامِرَ

(١) لن تفهم قصد الكاتب إلا إذا قرأت كامل القصة.

(٢) الغرام: هو الحب الثابت اللازم الذي لا يغيره شيء، وهنا وصف  
حقيقي لحب الاميرة المقدسة لحبيبها عليه السلام.

وَتَتَكَبَّدَ الْمَشَاقُّ لِأَجْلِ لِقَاءِ حَبِيبٍ .

فَهَلْ سَمِعْتَ بِحُبِّ دَفْعِ ابْنَةِ مَلِكٍ إِلَى سُوقِ  
النَّخَّاسِينَ<sup>(١)</sup> لِتَبِيعَ نَفْسَهَا كَجَارِيَةٍ مِنْ أَجْلِ حَبِيبِهَا؟!  
إِنَّهَا قِصَّةُ الْأَمِيرَةِ الرُّومِيَّةِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ إِلَى رُتْبَةِ  
الصَّدِيقِينَ، فَأَصْبَحَتْ مُقَدَّسَةً عِنْدَ مِائَةِ الْمَلَائِكَةِ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ الشَّيْعَةِ، يَتَوَسَّلُونَ بِهَا، وَيَهْدُونَ النُّذُورَ  
بِاسْمِهَا، وَيَبْنُونَ فَوْقَ قَبْرِهَا وَقِيرَ حَبِيبِهَا قَبَّةً مِنْ ذَهَبٍ..

فَمَا سِرُّ قَدَاسَتِهَا؟

وَمَا التَّفَاصِيلُ الْمُذْهِلَةُ فِي قِصَّتِهَا؟

وَكَيْفَ لَهَا أَنْ تُؤَثَّرَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ؟!

كَيْفَ لِرِوَايَةِ تَارِيخِيَّةٍ أَنْ تَضَعَ حَجَرَ الْمُسْتَقْبَلِ،

فَتَضَعُ الْآتِيَّ مِنَ الْأَيَّامِ؟!

## وَسَقَطَتِ الْهُدْنَةُ (هُجُومُ الرُّومِ)

انْهَارَتِ الْهُدْنَةُ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ عِشْرِينَ سَنَةً بَيْنَ  
الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَالْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ الرَّومِيَّةِ<sup>(١)</sup>، بَعْدَ  
أَنْ هَاجَمَ تُوفِيلُ بْنُ مِيخَائِيلَ الثَّانِي<sup>(٢)</sup> إِمْبِرَاطُورُ الرُّومِ  
أَنْدَاكَ بِجَيْشٍ صَخْمٍ يُقَارِبُ عَدِيدُهُ مِائَةَ أَلْفٍ أَطْرَافَ  
الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ<sup>(٣)</sup> مُسْتَعْلًا أَنْشَغَالَهَا بِصِرَاعَاتِهَا الدَّاخِلِيَّةِ<sup>(٤)</sup>.  
فَغَضِبَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ وَثَارَتْ حِمِيَّتُهُ فَجَمَعَ قَادَتَهُ  
وَقَرَّرَ الْإِنْتِقَامَ وَسَأَلَهُمْ: أَيُّ بِلَادِ الرُّومِ أَمْنَعُ وَأَحْصَنُ؟  
فَقِيلَ: عَمُورِيَّةٌ، لَمْ يَعْرِضْ لَهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ، وَهِيَ عَيْنُ النَّصْرَانِيَّةِ وَبَنُوكَهَا<sup>(٥)</sup>،

(١) انهيارت الهدنة سنة ٢٢٢ هـ / ٨٣٧ م.

(٢) الذي حكم فيما بين (٢١٤ هـ - ٢٢٧ هـ) الموافق (٨٢٩ م - ٨٤٢ م) ويسمى في المصادر الاجنبية بالقيصر ثيوفيلوس.

(٣) تاريخ الطبري ج ٧ ص ٣٦٣. وتمت الاغارة على حصون المسلمين في ملطية و زبطرة و اللتان تقعان اليوم في شرق الاناضول في تركيا .

(٤) قاد بابك الخرمي سنة ٢٠١ هـ ثورة ضد العباسيين استمرت حتى عهد المعتصم، وقد كان لبابك الخرمي اتباع كثيرون نواحي اربيل و اذربيجان و كاد في بعض المراحل ان يودي بالخلافة العباسية، فتمكن المعتصم من أسره فَشَنَّعَ فِي قَتْلِهِ ثُمَّ صَلَبَهُ فِي سَامَرَاءَ، وَبَعْدَهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ سَارَ لِحَرْبِ الرُّومِ.

(٥) تأسست عمورية في العصر السهليوني و كانت من أهم مدن الإمبراطورية

وَهِيَ أَشْرَفُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ<sup>(١)</sup>.

## مَعْرَكَةُ عَمُورِيَّةَ:

بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ عُدَّتَهُ، سَارَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ بِنَفْسِهِ إِلَى عَمُورِيَّةَ فِي جَحَافِلَ ضَخْمَةٍ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ يُسَمَّى (سَرُوجَ)<sup>(٢)</sup> فَسَمَّ جَيْشَهُ إِلَى فِرْقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِقِيَادَةِ إِفْشِينَ التُّرْكِيِّ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ مَعْرُوفاً بِشِدَّتِهِ وَبَطْشِهِ، وَالْفِرْقَةُ الثَّانِيَةُ بِقِيَادَةِ الْمُعْتَصِمِ نَفْسِهِ وَكَانَتْ وَجْهَتُهُمَا إِسْقَاطَ أَنْقَرَةَ أَوَّلًا وَمِنْهَا الْإِتِّجَاهُ جَنُوبًا نَحْوَ عَمُورِيَّةَ، عَلَى أَنْ يَسْلُكَ كُلُّ مِنْهُمَا طَرِيقًا غَيْرَ الْآخِرِ، وَذَلِكَ لِلتَّمْوِيهِ عَلَى الرُّومِ وَبَعَثَرَةَ قُورَاهِمَ.

إِتَّخَذَ جَيْشُ إِفْشِينَ الْمَسَارَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى نَهْرِ

---

البيزنطية وتقع اليوم في تركيا في محافظة اسمها أفيون قره، وهي مكان نشأة السلالة العمورية الحاكمة لامبراطورية الروم البيزنطية آنذاك والتي حكمت من سنة (٢٠٥هـ - ٢٥٣هـ) الموافق لـ (٨٢٠م - ٨٦٧م) ويذكر التاريخ ان السلالة العمورية انتهت حكمها بانقلاب داخلي، قاده مؤسس سلالة الابطارة المقدونين.

(١) تاريخ الطبري ج ٧ ص ٣٦٤.

(٢) تقع اليوم في الجنوب التركي وتبعد ١٠ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة عين العرب السورية وأغلب سكانها اليوم من الأكراد.

(٣) لقبه إفشين وكان اسمه حيدر بن كاوس..



عَمُورِيَّةَ





اللَّامِسِ بِالْقُرْبِ مِنْ طَرَسُوسَ<sup>(١)</sup>، وَفِي الطَّرِيقِ التَّحَمَ  
مَعَ الْجَيْشِ الرُّومِيِّ الَّذِي كَانَ يَقُودُهُ نَفْسُ الإِمْرَاطُورِ  
تُوفِيلُ وَحَدَّثَتْ بَيْنَهُمَا مَعْرَكَةً شَرِسَةً انْتَهَتْ بِهَزِيمَةِ  
الرُّومِ، وَفِرَارِ تُوفِيلِ نَحْوِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَقَدْ وَصَلَهَا  
وَسَطَ شَائِعَاتٍ تَقُولُ بِمَقْتَلِهِ، بِمَا جَعَلَ الأُمُورَ تَضْطَرِّبُ  
فِيهَا وَتَتَعَقَّدُ عَلَيْهِ، فَأَنْشَغَلَ الإِمْرَاطُورُ بِالسَّيْطَرَةِ عَلَى  
الْوَضْعِ فِي عَاصِمَتِهِ بَدَلًا مِنَ التَّفْكِيرِ بِمُوجَهَةِ الْجَيْشِ  
القَادِمِ مِنْ بِلَادِ العَرَبِ.

كَانَتْ تِلْكَ الأَخْبَارُ كَكُرَّةِ الثَّلْجِ تَتَدَخَّرُجُ وَتَكْبُرُ  
وَسَطَ الفَوْضَى العَارِمَةِ وَتَقْدُمُ طَلَائِعِ جَيْشِ المُسْلِمِينَ  
نَحْوَ أَنْقَرَةَ، إِذْ فَعَلَتْ الهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ فِعْلَتَهَا فَفَرَّ حَامِيَتُهَا  
وَهَرَبَ مَعَهُمْ أَهْلُهَا، فَسَقَطَتْ تَلْقَائِيًّا وَمِنْ دُونِ أَيِّ  
مُقَاوَمَةٍ تُذَكَّرُ، فَدَخَلَهَا المُعْتَصِمُ عَفْوًا وَاسْتَفَادَ بِمَا فِيهَا  
مِنْ مَوْوَنَةٍ وَأَسْلِحَةٍ بِمَا قَوَى جَيْشُهُ كَثِيرًا.

لَمْ يَتِمَّ اهْلُ إِذْ انْجَبَ بِجَحَافِلِهِ جَنُوبًا نَحْوَ عَمُورِيَّةَ، وَكَانَ  
هَذِهِ المَدِينَةَ الكَبِيرَةَ أَرْبَعُ وَأَرْبَعُونَ بُرْجًا بِهَيْئَةِ حُصُونِ



(١) طرسوس هي اليوم مدينة تركية تقع جنوب البلاد على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تابعة لمحافظة مرسين، وتبعد حوالي ١٥ كم عن مدينة مرسين و ٤٠ كم عن مدينة أضنة.



مَتَلَاصِقَةً فِيمَا بَيْنَهَا بِأَسْوَارٍ تُحِيطُ بِالْمَدِينَةِ، وَعَلَى كُلِّ بُرْجٍ  
قَائِدٌ مَعَ عَسَاكِرِهِ، يَذُودُ عَنْهُ وَيُدَافِعُ عَنْ أَسْوَارِهَا،  
وَرُغْمَ اتِّسَاعِ رُفْعَتِهَا الْجُغْرَافِيَّةِ اسْتِطَاعَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ  
أَنْ يُطَبِّقَ عَلَيْهَا الْحِصَارَ مِنْ جِهَاتِهَا الْأَرْبَعِ.

لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِ إِمْبِرَاطُورِ الرُّومِ فِعْلُ أَيِّ شَيْءٍ مُطْلَقًا  
لِنَجْدَةِ عُمُورِيَّةَ فَهُوَ مَشْغُولٌ بِإِخْتِدَادِ الْفِتْنَةِ الدَّاخِلِيَّةِ ضِدَّهُ  
فِي عَاصِمَتِهِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ بَعَثَ رَسُولًا  
لِلْمُعْتَصِمِ يَعْتَذِرُ لَهُ عَمَّا حَصَلَ لِلْمَلِيطِيَّةِ وَزَبَطْرَةَ<sup>(١)</sup> وَأَنَّ ذَاكَ  
لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَتَمَّ بِخِلَافِ أَوْامِرِهِ، وَأَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ أَنْ يُرْجَعَ  
السَّبَايَا وَالْأَسْرَى، وَأَنْ يُعِيدَ بِنَاءَ مَا خَرَبَهُ جَيْشُهُ مِنْ مُدُنٍ  
وَضِيَاعٍ، لَكِنَّ الْمُعْتَصِمَ رَفَضَ هَذَا الْعَرْضَ وَلَمْ يَكْتَفِ  
بِذَلِكَ بَلْ أَسْرَ الرَّسُولَ وَجَعَلَهُ يَرَى عَمَلِيَّةَ الْحِصَارِ بِأَمِّ  
عَيْنِهِ.

(١) كان الامبراطور توفل أوقع بأهل زبطرة وهي كانت حصن من اقرب  
الثغور لبلاد الروم زمن الخلافة العباسية، فأسرههم وخرب بلدهم ومضى  
من فورهم إلى ملطية فأغار على أهلها وعلى أهل بعض الحصون من  
المسلمين وسبى فيها قبيل أكثر من ألف امرأة ومثّل بمن صار في يده من  
الرجال وسئل أعينهم وقطع أذانهم وأنافهم. تاريخ الطبري ج ٧ ص ٣٦٣.

## وِشَايَةُ التَّغْرِ

لَمْ يَدُمِ الْحِصَارُ طَوِيلًا<sup>(١)</sup> إِذْ تَضَعَّعَ الْوَضْعُ سَرِيعًا،  
وَكَانَ سَبَبُهُ وَشَايَةُ مِنْ أَحَدِ الْمُتَنَصِّرِينَ الَّذِي كَانَ فِيهَا  
مَضَى مُسْلِمًا فَتَنَصَّرَ وَتَزَوَّجَ رُومِيَّةً مِنْ بَنَاتِ عُمُورِيَّةَ،  
إِذْ خَرَجَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِ فِي السُّورِ كَانَ قَدْ  
هَدَمَهُ السَّيْلُ فِيهَا مَضَى مِنْ أَيَّامٍ وَبُنِيَ عَلَى عَجَلٍ بِنَاءً  
ضَعِيفًا بِلَا أَسَاسَاتٍ.

حِينَهَا نُصِبَتِ الْمَجَانِيقُ حَوْلَ عُمُورِيَّةَ وَضُرِبَتْ  
أَسْوَارُهَا بِالْقَدَائِفِ وَالْحِمَمِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا انْهَدَمَ مِنْهَا  
هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي دَهَّمُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَقَدْ حَاوَلَ  
الْقَائِدُ الرَّومِيُّ «وندوا»<sup>(٢)</sup> الْمُؤَكَّلُ بِهِذِهِ النَّاحِيَةِ سَدَّ الشَّغْرِ  
بِجُدُوعِ أَشْجَارِ الْحَشَبِ الْعَلِيظَةِ الْقَوِيَّةِ لَكِنَّ قُوَّةَ الْمَجَانِيقِ  
وَكَثْرَةَ الرَّمِي حَطَّمَتْهَا، فَاسْتَنْجَدَ وَندوا بِبَقِيَّةِ الْقَادَةِ مِنْ  
بَنِي جِلْدَتِهِ فَلَمْ يُعِينُوهُ بِحُجَّةٍ أَنْ كَلَّا مِنْهُمْ مَشْغُولٌ  
بِحِصْنِهِ وَمَا يَلِيهِ مِنْ عَسَاكِرٍ، فَهَدَمَ السُّورُ وَاتَّسَعَتْ  
تَغْرَتُهُ مِمَّا جَعَلَ وَندوا يَهَابُ مِنَ الْهَزِيمَةِ وَالْقَتْلِ فَطَلَبَ

(١) لم يدم الحصار أكثر من إحدى عشر يوماً فقط.

(٢) وترجمته بالعربية أي الثور.





الْأَمَانَ لِنَفْسِهِ وَلِحَاصَّتِهِ<sup>(١)</sup>.

وَمِنْهَا دَخَلَ جَيْشُ الْمُعْتَصِمِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَسَطَ  
انْبِزَارَاتِ عَسَاكِرِ عُمُورِيَّةَ وَتَسَاقُطِ أَبْرَاجِهَا الْوَاحِدِ تَلَوَّ  
الْآخِرِ، وَقَتَلَ عَلَى إِثْرِهَا خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الرُّومِ<sup>(٢)</sup>،  
وَاسْتَبَاحَ مَدِينَتَهُمْ وَأَحْرَقَهَا، وَحَوَّهَا إِلَى يَبَابِ خَرِبٍ كَيْلًا  
يُسْتَفَادُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ.

تَرَكَتْ هَذِهِ الْمَعْرَكَةُ أَثْرَهَا فِي الْأَدَبِ الرُّومِيِّ

(١) يقول في الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٦ ص ٤٥ في تفصيل ذلك: فلم  
تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم، وكان بطارقة الروم قد  
اقتسموا أبراج السور، وكان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا وتفسيره  
ثور، فقاتل ذلك اليوم قتالاً شديداً، وفي الأيام قبله، ولم يمده ناطس ولا  
غيره بأحد، فلما كان الليل مشى وندوا إلى الروم فقال: إن الحرب علي وعلى  
أصحابي، ولم يبق معي أحد إلا جرح، فصيروا أصحابكم على الثلثة يرمون  
قليلاً وإلا ذهبت المدينة، فلم يمدهه بأحد، وقالوا: لا نمذك ولا تمدنا،  
فعزم هو وأصحابه على الخروج إلى المعتصم يسألونه الأمان على الذرية،  
ويسلمون إليه الحصن بما فيه، فلما أصبح وكل أصحابه بجانبى الثلثة،  
أمرهم أن لا يجاربوا، وقال: أريد الخروج إلى المعتصم، فخرج إليه فصار  
بين يديه، والناس يتقدمون إلى الثلثة، وقد أمسك الروم عن القتال حتى  
وصلوا إلى السور، والروم يقولون لا تخشوا، وهم يتقدمون، ووندوا جالس  
عند المعتصم، فأركبه فرسا وتقدم الناس حتى صاروا في الثلثة، وعبد  
الوهاب بن علي بين يدي المعتصم يومئى إلى المسلمين بالدخول، فدخل  
الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده على لحيته فقال له المعتصم:  
مالك، قال: جئت أسمع كلامك فغدرت بي.

(٢) وذكر فيه ان قتلى الروم بلغ ٣٠ الفا ومثلهم من السبي. تاريخ الخلفاء  
للسيوطي ج ١ ص ١٦٥.



الْبِيْزَنْطِيّ وَكَذَا فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ خَلَّدَ الشَّاعِرُ أَبُو  
تَمَّامٍ هَذِهِ الْمَعْرَكَةَ بِقَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ وَالَّتِي قَالَ فِي  
مَطْلَعِهَا:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ

فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ

بِيضِ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ

فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ<sup>(١)</sup>.

### صراعٌ داخلٌ صراعٍ

رَغَمَ هَلَاكِ الْمُعْتَصِمِ وَإِمْبِرَاطُورِ الرُّومِ فِيمَا بَعْدُ،  
لَمْ تَهْدَأِ الْمَعَارِكُ بَعْدَ خَرَابِ عُمُورِيَّةَ<sup>(٢)</sup>، إِذِ احْتَدَمَتِ  
الْحُرُوبُ وَاتَسَعَ نِطَاقُهَا بَيْنَ مَمَالِكِ الْعَرَبِ وَ مَمَالِكِ  
الرُّومِ فِي مَعَارِكِ طَاحِنَةٍ امْتَدَّتْ مِنْ شِمَالِ الْعِرَاقِ حَتَّى  
بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ فِي أَقَاصِي الْغَرْبِ<sup>(٣)</sup>..

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ج ١ ص ١٦٥، وتم تصحيح بيت الشعر الثاني  
لاي تمام بناء على ما هو في الموسوعة الشعرية.

(٢) دامت المعارك بين العرب و الروم لعدة قرون و أخذت أشكالاً متعددة  
حتى الاستعمار الحديث.

(٣) راجع الكامل في التاريخ من حوادث سنة ٢٢٢ هجرية وما بعدها.



مُلُوكٌ يَصَارِعُونَ مَلُوكًا، لَا لِنَشْرِ أَدْيَانِهِمْ أَوْ الدَّفَاعِ  
عَنْهَا كَمَا يَزْعُمُونَ، بَلْ لِلْغَلْبَةِ وَطَمَعًا فِي اتِّسَاعِ رُقْعَةِ  
سُلْطَانِهِمْ.

وَلِضَمَانِ تَعْبَةِ الْعَدَدِ الْأَكْبَرِ لِحُرُوبِهِمْ، وَالتِّي عَادَةٌ  
مَا يَكُونُ جُنُودَهَا مِنَ الْبُسْطَاءِ وَالْبُؤْسَاءِ مِنْ طَبَقَةِ  
الْمَسْحُوقِينَ الْمُعْدَمِينَ، غُلِّفَتْ تِلْكَ الْحُرُوبُ بِعَنَاوِينَ  
دِينِيَّةٍ تَعْمِيَّةٍ عَلَى رَعَايَا الدَّوْلَتَيْنِ، وَكَأَنَّهَا حَرْبٌ مُقَدَّسَةٌ  
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَسِيحِيِّينَ، فَبَدَأَتْ سِلْسِلَةٌ مِنَ الْحُرُوبِ  
عَمُودَاهَا الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَالْإِمْبِرَاطُورِيَّةُ الرُّومِيَّةُ وَالْمَمَالِكُ  
الدَّائِرَةُ فِي فَلَكَيْهِمَا، اِمْتَدَّتْ لِأَزْمَنَةٍ مُتَمَادِيَّةٍ لَا تَكَادُ تَنْقَطِعُ،  
مَعَارِكُ تَلَوَّ مَعَارِكُ، تَارَةٌ بَيْنَ الْجِيُوشِ، وَتَارَةٌ تَأْخُذُ  
طَابِعَ حَرْبِ السَّرَايَا فِيمَا يُشْبِهُ حَرْبَ الْعِصَابَاتِ، فَلَقَدْ  
كَانَتْ حُدُودُ النُّفُوزِ غَيْرَ مُنْضَبِطَةٍ تَتَّسِعُ تَارَةً وَتَضِيقُ  
أُخْرَى، وَتَتَقَلَّبُ الْوَلَاءَاتُ بِشَكْلِ زَيْبَقِيٍّ.

وَكَانَتْ أَكْثَرُ مَسَارِحِ تِلْكَ التَّدَافُعَاتِ هِيَ مِنْطَقَةُ  
شَمَالِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ بِمَا فِيهَا تَرْكِيًّا الْحَالِيَّةَ، فَلَمْ تَكُنْ  
هَذِهِ الْجُغْرَافِيَّةُ الْمُتَشَابِكَةُ أَرْضَ أَمْنٍ وَسَلَامٍ، بَلْ كَانَتْ  
تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الدَّمِ وَالْمَوْتِ، فَلَقَدْ مَلِكْتُ بِجُثِّ



العَسَاكِرِ وَالْمَدِينِينَ كَمَا هِيَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ، فَالْفَوْضَى مُتَشِيرَةٌ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ تُشْبِهُ عَصْرَنَا الْحَاضِرَ، وَكَانَهَا التَّارِيخُ يُعِيدُ  
نَفْسَهُ.

### مُفَاجَأَةُ الْقَيْصَرِ

وَفِي الْأَرْبَعِينَاتِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ الْقَمَرِيِّ،  
فِي خِصْمٍ تِلْكَ الصَّرَاعَاتِ، وَتِلْكَ الْمُنَازَلَاتِ الصَّرُوسِ  
الَّتِي لَا تَكَادُ تَنْتَهِي سِلْسِلَتُهَا، وَالَّتِي تَنَاوَبَ عَلَيْهَا مُلُوكٌ  
بَعْدَ مُلُوكٍ، وَقِيَاصِرَةٌ تَلُوقِيَا صِرَةً، وَكِعَادَةُ الْجَبَابِرَةِ  
وَالسَّلَاطِينِ وَبِشْكَالٍ لَا أَبَالِي وَرُغْمَ اسْتِمْرَارِ تِلْكَ  
الْمَآسِي فَاجَأَ قَيْصَرُ الرُّومِ مَسْتَشَارِيهِ فِي الْبَلَاطِ..

فَاجَأَهُمْ بِعِزْمِهِ عَلَى إِقَامَةِ مَهْرَجَانٍ ضَخْمٍ كَثِيرِ  
الْبَدَخِ، وَأَخَذَ يُحَدِّثُ بِتَفَاصِيلِ حُطَّتِهِ:

أَرِيدُهُ أَنْ يَكُونَ حَدِيثَ أَهْلِ مَمْلَكَتِي، وَلِذَا  
سَأَدَعُو لَهُ فِي قَضْرِي ثَلَاثِمِئَةَ رَجُلٍ مِنْ نَسْلِ  
الْحَوَارِيِّينَ مِنَ الْقَسِّيِّينَ وَالرُّهْبَانِ، وَسَبْعِمِئَةَ  
رَجُلٍ مِنْ ذَوِي الْأَخْطَارِ، وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ  
أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ وَقَوَادِ الْعَسْكَرِ وَنُقَبَاءِ الْجِيُوشِ



وَمُلُوكِ الْعَسَائِرِ<sup>(١)</sup>، لَنْ أَتْرُكَ عَظِيمًا مِنْ أَهْلِ  
سُلْطَانِي وَمَنْ بِحَوَارِييَ إِلَّا وَسَادَعُوهُ..

أَرَادَهُ الْفَيْصَرُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْبِسْتِ أَهْلِي مَمْلَكَتِهِ  
وَالْمَالِكِ الْأَخْرِي، وَكَأَنَّ الْخُطَّةَ قَدْ رُسِمَتْ مِنْذُ مُدَّةٍ فِي  
ذِهْنِ الْفَيْصَرِ، يَبْدُو أَنَّهُمْ لَمْ تَكُنْ خَاطِرَةً مُرْتَجَلَةً، فَهَوَ  
كَأَنَّ يَعْجِي مَا يُرِيدُ، فِي الظَّاهِرِ أَعْلَنَ أَنَّ ذَلِكَ لِتَحْقِيقِ أُمْنِيَّةِ  
كَأَنَّ تُرَاوِدُهُ مِنْ زَمَنِ بَعِيدٍ، وَهِيَ مُصَاهَرَةٌ تَسْلِيهِ بِنَسْلِ  
أَخِيهِ، وَتَرْوِيجُ حَفِيدَتِهِ الْمُدَلَّلَةِ أَقْرَبِ الْأَمِيرَاتِ إِلَى قَلْبِهِ،  
وَأَعَزَّهِنَّ عَلَيْهِ، لِيُزَوِّجَهَا مِنْ ابْنِ عَمَّهَا.

### ما وراء الظاهر؟!

ولكن ما وراء هذا فهو إنما أراد استثماراً سياسياً  
أبعد من الزواج، وما المهرجان إلا غطاءً لهدفٍ حقيقي  
يسعى إليه، ورسالة مزدوجة في اتجاهاتٍ عدَّة، إذ كان  
هناك صراعٌ خفيٌّ تحت السطح أخذ يشبُّ ويتسع رويداً  
رويداً.

إرادتان قويتان تتدافعان فيما بينهما في امبراطورية





الرُّومِ قُوَّةَ الْقَيْصَرِ وَقُوَّةَ رَأْسِ الْكَنِيسَةِ، وَكَانَتْ الْمَشَاكِلُ  
تَتْرَاكُمْ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ لِتَزِيدَ الْبَغْضَاءَ وَالتَّنَافُرَ بَيْنَ  
الْقُطْبَيْنِ، فَقَدْ كَانَ رَأْسُ الْأَسَاقِفَةِ حَذِقًا وَقَطِنًا وَمَا كِرًا  
وَدَوْرُهُ يَتَعَاطَمُ بَاطِرَادٍ، وَلَهُ مِنَ الْعُيُونِ فِي دَاخِلِ الْقَصْرِ  
مَنْ يَنْقُلُ لَهُ الْأَخْبَارَ بِتَفَاصِيلِهَا فَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَقِفُ  
عَلَى أَرْضِ صُلْبَتِهِ، وَعَلَيْهِ قَرَّرَ خَوْضَ الصَّرَاعِ وَمُعَانَدَةَ  
رَأْسِ السُّلْطَةِ الزَّمَانِيَّةِ.

### التَّضْحِيَّةُ بِالْأَمِيرَةِ

مَعَ هَذَا الْإِحْتِدَامِ كَانَ لَا بُدَّ لِلْقَيْصَرِ مِنْ أَنْ يَكْسِرَ  
هَيْبَةَ رَأْسِ الْكَنِيسَةِ وَقُوَّتَهُ الْمَعْنَوِيَّةَ قَبْلَ اتِّخَاذِهِ أَيِّ قَرَارٍ  
أَوْ خُطْوَةٍ مِنْ شَأْنِهَا زَعَزَعَهُ مَكَانَتِهِ، كَانَ يُفَكِّرُ فِي خَلْقِ  
حَدَثٍ يَضْطَاطُ فِيهِ عِدَّةُ غُرَمَاءَ، فَمَا كَانَتْ خُطَّةٌ إِظْهَارِ  
عَظَمَةِ سُلْطَانِهِ وَأَمَامَ هَذَا الْكَمِّ الْهَائِلِ مِنَ الضُّيُوفِ  
الَّذِينَ يُشَكِّلُونَ عَلَيْهِ الْقَوْمَ، وَيَحْضُرُونَ هَذَا الْكَمِّ  
الْغَفِيرِ مِنْ أَسَاقِفَةِ دَوْلَتِهِ، إِلَّا تَرَاهِيأً لِحُضُومِهِ فِي الدَّاخِلِ  
وَلِأَعْدَائِهِ فِي الْخَارِجِ، وَإِقَافًا لِتَدَاعِيَاتِ مُحْتَمَلَةٍ لِتَفَكُّكِ  
قُوَّةَ مَمْلَكَتِهِ الْآخِذَةَ بِالْتَّرَهْلِ، وَقَطْعًا لِلسَّلْسِلَةِ الْهَزَائِمِ



النَّفْسِيَّةِ الَّتِي شَاعَتْ فَصَصُ مَا سَبَّهَا فَأَخَذَتْ فِي الْإِتْسَاعِ  
وَالْإِنْتِشَارِ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ بِسَبَبِ تِلْكَ الْحُرُوبِ الْخَارِجِيَّةِ، إِذْ  
لَا يُوجَدُ بَيِّنَةٌ إِلَّا وَفِيهِ تَكْلُفٌ يَنْوُحُ بِالْأَخْرَانِ، وَنِيرَانٌ تَتَقَدُّ  
لِتَنَالِ مِنَ الْعَزَائِمِ، فَلَقَدْ أَلْقَتْ هَزِيمَةً مَعْرَكَةَ عَمُورِيَّةَ  
وَسَقُوطَهَا بِيَدِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَمَا تَبِعَهَا مِنْ سِلْسِلَةِ حُرُوبٍ  
اسْتِزْرَافٍ امْتَدَّتْ لِأَكْثَرِ مِنْ عَقْدَيْنِ مِنَ الزَّمَنِ - وَالَّتِي لَمْ  
يَكُنْ يُرَى أَفْقُ لِنَهَائَتِهَا - أَلْقَتْ بِثِقَلِهَا عَلَى الْمَشْهَدِ الْعَامِّ  
لِلْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ، فَكَانَتْ هِمَّتُهُ إِطْفَاءَ تِلْكَ الْحِكَايَاتِ مِنْ  
الْإِسْنَةِ النَّاسِ.

أَرَادَ حِيلَةَ نُخْرَجُهُ هُوَ وَمَمْلَكَتُهُ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَأَنْ  
يُبَدِّدَ شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الْأَجْوَاءِ الَّتِي تُوْحِي بَضْعُفِ  
سُلْطَانِهِ وَوَهْنِهِ أَمَامَ مُنَاوِيئِهِ وَأَضْدَادِهِ، فَلَمْ يَرَ إِلَّا حِيلَةَ  
الْمِهْرَجَانِ وَالزَّوْاجِ، وَمِمَّا يُعَزِّزُ هَذَا التَّخْلِيلَ أَنَّ الْأَمِيرَةَ  
آنَذَاكَ كَانَتْ صَغِيرَةً جِدًّا لَمْ تَطْرُقْ بَعْدُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ  
العُمْرِ<sup>(١)</sup>، فَلَا يُعْقَلُ أَنْ يُعَجَّلَ بِهَا وَهِيَ بِهَذَا السِّنِّ مِنَ  
الصَّبَابِ، وَهُوَ الْحَرِيصُ أَشَدَّ الْحَرِصِ عَلَيْهَا - كَمَا يَظْهَرُ



(١) تذكر كتب الرواية أن عمرها كان ثلاث عشرة سنة، كما في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢١١ وغيره.



مِنْ ثَنَائِهَا الرَّوَايَاتِ<sup>(١)</sup> - لَوْلَا ضَرُورَةُ مُلِحَّةٍ دَعَتْهُ لِذَلِكَ.

## موقف الأميرة

كَانَتْ الْأَمِيرَةُ غَايَةً فِي الذِّكَاءِ وَطَهَارَةِ الْقَلْبِ وَنَقَاءِ  
السَّرِيرَةِ، وَمَضْرِبَ مِثَالٍ فِي الْخُلُقِ وَالْجَمَالِ، لَمْ يَشْغَلْهَا  
كُونُهَا مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ أَنْ تَطْلُبَ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ  
وَتَسْمُوَ نَحْوَ الْكَمَالِ، كَمَا لَمْ يَشْغَلْهَا كُونُهَا صَغِيرَةَ السِّنِّ  
أَنْدَاكَ عَنِ تَعَلُّمِ الْعُلُومِ وَالسَّنَةِ الشُّعُوبِ وَلُغَاتِهَا، وَكَانَ  
لِجَدِّهَا الْقَيْصِرِ الْمَوْلِعِ بِالثَّقَافَاتِ وَالْعُلُومِ فَضْلٌ كَبِيرٌ فِي  
تَرْبِيَّتِهَا، فَقَدْ رَأَى عَلَيْهَا عِلْمَ التَّمْيِيزِ وَالنُّبُوغِ مُنْذُ نَعُومَةِ  
أَظْفَارِهَا، وَلِذَا اهْتَمَّ بِهَا اهْتِمَامًا خَاصًّا دُونَ بَقِيَّةِ ذُرِّيَّتِهِ،  
فَكَانَ يَنْتَدِبُ لَهَا خَيْرَةَ الْمَعْلَمَاتِ وَالْمُرَبِّيَّاتِ.

كَانَ لِهَذِهِ الْعِلَاقَةِ الْحَمِيمَةِ دَوْرُهَا فِي مُسَايَرَةِ الْجَدِّ،  
فَفِي دَاخِلِهَا كَانَتْ كَارِهَةً لِفِكْرَةِ زَوَاجِهَا مِنْ ابْنِ  
عَمِّهَا، لَكِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ جَدَّهَا وَتُقَدِّرُهُ، فَلَمْ تَشَأْ أَنْ  
تَكْسِرَ رَغْبَتَهُ، أَوْ تُخَالِفَ عَلَيْهِ، فَتُبَدِّدَ فَرْحَتَهُ، أَوْ تَقِفَ  
أَمَامَ تَحْقِيقِ غَايَتِهِ، رُغْمَ أَنَّهُ فِي مَفْصَلِ حَيَاتِهَا الرَّئِيسِ



(١) الروايات تظهر أن الجد كان شغوفاً بحفيدته، وأنه يجها حباً جماً، وأنه اعتنى بها اعتناءً خاصاً يختلف عن اعتناؤه ببقية ذريته.





فَكَرَّرَ كَرُّجُلٍ دَوْلَةٍ، لَا كَجَدِّ لَهَا، أَوْ مُرَبِّ تَهْمُهُ مَصْلِحَةُ  
ابْتِنِهِ، فَجَرَّتْ عَلَيْهَا السَّيْرَةُ كَعَادَةِ كَثِيرٍ مِنْ بَنَاتِ  
الْأَمْرَاءِ وَالْمُلُوكِ اللَّوَاتِي يَكُنُّنَّ صَحَابِيَا لِمَعَادِلَاتِ السِّيَاسَةِ  
وَالْمُلُوكِ، فَانْسَأَقَتْ إِلَى مُرَادِ الْجَدِّ مُرْغَمَةً لِتَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِهِ،  
وَاسْتَسَلَمَتْ لِقَدَرِهَا، وَفَوَّضَتْ لِلَّهِ أَمْرَهَا.

### عَذْرَاءٌ تُسَاقُ نَحْوَ الْمَجْهُولِ!

طَوَتْ الْأَيَّامَ سَرِيعاً.. وَسَرِيعاً دَنْتُ سَاعَاتِ صَبَاحِ  
الْاِحْتِفَالِ، وَكُلَّمَا اقْتَرَبَتْ اللَّحْظَةَ الْمَوْعُودَةَ ازْدَادَ قَلْقُهَا  
وَضِيقُهَا، كَأَنَّهَا تَحْتَنِقُ، تَغْتَصِبُ نَفْسَهَا اغْتِصَاباً عَلَى أَمْرِ  
تَكْرَهُهُ وَلَا تَبْتَغِيهِ، كَعَذْرَاءٍ تُسَاقُ نَحْوَ مَجْهُولٍ لَا حَوْلَ لَهَا  
وَلَا قُوَّةَ، أَدْبَهَا يَمْنَعُهَا مِنْ إِظْهَارِ تَمَرُّدِهَا، فَتَرْسُمُ بِسَمَةِ  
حَزِينَةٍ عَلَى شَفَةِ تَخْفِي بَيْنَ كَسْرَاتِهَا الْغَبْنَ، كَأَنَّهَا التَّعَاسَةَ  
قَدْ نَبَذَتْ الْعَلْقَمَ فِي جَوَانِيهَا فَتَكَادُ تَعْتَصِفُ رُوحَهَا، فَهَا  
هِيَ لِحْظَةُ الشَّقَاءِ تَقْرَبُ، لِتَعِيشَ مَعَ مَنْ لَا رَغْبَةَ لَهَا  
فِيهِ إِلَى آخِرِ حَيَاتِهَا..

### قَدِيسَةٌ وَشَيْطَانٌ

هُوَ كَبَيْبَةٌ أَقْرَانِهِ مِنَ الْأَمْرَاءِ، تَعَوَّدَ اللَّهُوَ وَاللَّعْبَ





وَالْفُحْشَ وَالْمُجُونَ وَالْبُعْدَ عَنِ اللَّهِ !

هِيَ، أُوْتِيَتْ مِنْ رِجَاحَةِ الْعَقْلِ وَحُبِّ الدِّينِ مَا

جَعَلَهَا قَرِيبَةً مِنَ الرَّحْمَانِ !

فَأَيُّ بَيْتٍ يَجْمَعُ بَيْنَ قَدِيسَةٍ وَشَيْطَانٍ؟!

.. تَمَنَّتْ حِينَهَا لَوْ يَقِفُ الزَّمَنُ، فَيَمْتَنِعَ الْفَجْرُ عَنْ

الْإِنْبِلَاجِ، وَتَكُونَ الدُّنْيَا كُلُّهَا لَيْلًا وَلِلْأَبَدِ.. أَوْ تَنْتَهِيَ

قِصَّةُ الْحَيَاةِ إِلَى هُنَا !

.. لَكِنَّ الشَّمْسَ تُعَانِدُهَا، فَقَدْ خَرَجَتْ آذَنَةً يَبْدَأُ

يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ، لِيَحِلَّ ضَيْفًا ثَقِيلًا كَأَمْرٍ يَوْمٍ فِي حَيَاةِ

الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَكَأَسْعَدِ يَوْمٍ عِنْدَ جِدِّهَا.

### خَارِجَ الْقَصْرِ

كَانَ لَا بُدَّ لِهَذَا الْحَفْلِ الْمَلَكِيِّ أَنْ يُظَهَرَ عَظَمَةَ

الْمَمْلَكَةِ، خَارِجَ الْقَصْرِ فِي كُلِّ الطَّرَفَاتِ عُلِّقَتْ الْأَعْلَامُ،

وَكَذَا عَلَى شُرَفَاتِ الْبُيُوتِ، وَقَدْ كَسَّاهَا مِنَ الزُّيْنَةِ

وَأَشْجَارِهَا مَا حَوَّلَ الْمَدِينَةَ إِلَى جَنَّةِ أَرْضٍ زَاهِيَةٍ تُبْهِرُ

أَنْظَارَ الصُّيُوفِ الْقَادِمِينَ، وَفِي الشُّوَارِعِ انْتَشَرَتْ سَرَايَا

مِنْ عَشْرَاتِ آلَافِ الْجُنْدِ بِأَسْلِحَتِهِمْ وَرَايَاتِهِمْ، وَهُمْ



يَهْفُونَ بِرُوحِ الْقَيْصِرِ وَيَتَعَنَّنُونَ، وَنَاسُهَا ثَمِلُونَ يَتَعَانِقُونَ  
سُكَارَى، لَا تَسْمَعُ إِلَّا صَدِيحَ كُؤُوسِهِمْ تَتَكَاسَرُ وَقَدْ  
انْتَشَرُوا بِبَصَرِ خَاطِمِهِمْ وَرَزَعِيهِمْ، فَعَجِيبَةٌ هِيَ الْحَيَاةُ عِنْدَمَا  
تُرِيدُ أَنْ تَقْهَرَ الصُّدِّيْقَيْنِ، تَمَلُّ أُرْقَتَهَا صَخْبًا كَيْ تُطْفِئَ  
تَرَائِيلَ الْقِدِّيْسِينَ، لَكِنْ رَغَمَ تِلْكَ الْجَلْبَةَ فَقَدْ كَانَ يَشُقُّ  
عَجِيجَهَا صَدَى نَاعِمٍ لَصَوْتِ مُرْهَقٍ رَاكِعٍ يَدْعُو: "رَبِّ  
إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ"، هَكَذَا تَوَجَّهَتْ بِقَلْبِهَا الْمُكَمِّدِ نَحْوَ  
بَارِئِهَا وَخَالِقِهَا، وَفَوَّضَتْ أَمْرَهَا لَهُ وَاسْتَسَلَمَتْ..

### دَاخِلِ الْقَصْرِ

فِي بَاحَةِ الْقَصْرِ أَبْوَاقُ الْجَوَقَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ شَتَّتَتْ  
الْهُدُوءَ فَأَفْرَعَتْ عَصَافِيرَهُ وَحَمَامَاتِهِ، فَطَارَتْ مُحَلِّقَةً بُعِيدًا  
تَارِكَةً حَدَائِقَهُ الْخَضْرَاءَ يَحْتَلُّهَا الْعَسَاكِرُ.

أَمَا فِي الدَّخْلِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمَّهَاتِ الضِّيُوفِ وَقَدْ  
اضْطَفَّوْا صَفُوفًا، كُلٌّ بِحَسَبِ مَكَانِهِ اللَّائِقِ بِهِ وَالْمُعَدَّلَهُ  
سَلَفًا، فَقَدْ جَمَعَ الْمَلِكُ عَظَمَاءَ سُلْطَانِهِ وَمَنْ جَاوَرَهُ  
وَعَلِيَّةَ قَوْمِهِ وَالْمَلَائِكَةَ مِنْ نَاسِهِ وَكَمَا خُطِّطَ لَهُ وَزِيَادَةَ، وَقَدْ  
أُبْرَزَ مِنْ بَيْتِ مُلْكِهِ عَرْشًا مُصَاغًا مِنْ أَصْنَافِ الْجَوْهَرِ



والذهبِ مَا يَبْهَرُ الْعُيُونَ وَيَخْطِفُ الْأَبْصَارَ، وَقَدْ رَفَعَهُ  
عَالِيًا فَوْقَ أَرْبَعِينَ مِرْقَاةً<sup>(١)</sup>.

## عَقْدُ الْقِرَانِ

لَقَدْ جُهِّزَتْ كُلُّ الْأُمُورِ وَتَمَّتِ الْأَسْتِعْدَادَاتُ، وَالْجُمُعُ  
يَتَنَظَّرُونَ أَنْ يَدْخُلَ الْأَمِيرُ الْعَرِيسُ لِيَجْلِسَ عَلَى الْعَرْشِ،  
ثُمَّ تَتَّبِعُهُ الْأَمِيرَةُ بَعْدَ حِينٍ، لِيُعَقَّدَ الْقِرَانُ، هَكَذَا كَانَ  
مَرْسُومًا، جِيءَ بِالْأَمِيرِ ابْنِ أَخِ الْقَيْصَرِ وَهُوَ فِي كَامِلِ  
زِينَتِهِ يَمْشِي وَسَطَ دُحُولِ الْإِعْجَابِ مِنَ الْمَدْعُوعِينَ  
وَصَفِيْقِهِمْ، كَانَتِ اللَّيَاقَاتُ وَالْبُرُوتُوكُولَاتُ تَقْرُضُ  
مُشَارَكَةَ لِرَأْسِ الْأَسَاقِفَةِ - الْمُنَاوِي لِلْمَلِكِ - إِذْ لَا بُدَّ لَهُ  
مِنْ دَوْرٍ، فَكَانَتْ فُرْصَةً لَهُ هُوَ الْآخِرَ لِإِثْبَاتِ الْوُجُودِ  
وَلِإِسْتِعْرَاضِ الْقُوَّةِ، فَغَلَبَتْ أَجْرَاسُ الْكِنَائِسِ أَصْوَاتَ  
الْحُضُورِ فَسَكَنُوا وَسَكَنُوا، حِينَهَا بَدَأَتْ تَتَعَالَى تِلَاوَاتُ  
الرُّهْبَانِ وَقَدَادِيسِهِمْ، وَقَدْ رُفِعَتْ الصُّلْبَانُ وَقَامَتِ  
الْأَسَاقِفَةُ عُكْفًا قَدِ أَوْمَأُوا بِرُؤُوسِهِمْ أَنْجِنَاءً وَتَعْظِيمًا،  
وَنُشِرَتْ أَسْفَارُ الْأَنْجِيلِ، فَأَخَذَ الْأَمِيرُ الشَّابُّ يَضَعُدُ





درجات العرشِ الأربعينِ مُتَبَخِّرًا مَزْهُوًّا قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ  
العُجْبُ وَالغُرُورُ فَهَذَا يَوْمٌ سَعْدِهِ.

### حَدَّثَ لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ!

حِينَهَا حَدَّثَ مَا لَمْ يَكُنْ بِالْحُسْبَانِ، لَمْ يَكُدْ يَنْتَهِي مِنْ  
الصُّعُودِ فَيَجْلِسَ، حَتَّى تَزُلْكَتِ الْأَرْضُ وَاهْتَزَّتْ تَحْتَ  
الْعَرْشِ، كَأَنَّهَا تَسْتَجِيبُ لِقَلْبِ ذَاكَ الْمَلَكِ الَّذِي أَخْفَى  
أَلْمَهُ وَعَدَمَ رِضَاهُ، فَاِمْتَعَصَتْ حِجَارَتُهَا لِإِمْتِعَاضِ قَلْبِهَا  
الْمُتَفَطِّرِ، وَلِتَعْلَمَ الْأَمِيرَةُ الْمُقَدَّسَةُ أَنَّ هَا رَبًّا هِيَ بَعِيْنِهِ،  
يُدَارِيهَا وَيُحْمِيهَا.

فَتَسَاقَطَتِ الصُّلْبَانُ، وَتَسَافَلَتِ مَتَوَالِيَةٌ مِنَ الْأَعَالِي  
حَتَّى ارْتَطَمَتْ بِالْأَرْضِ وَلَصِقَتْ بِهَا لَا يُرْفَعُ لَهَا طَرْفٌ،  
وَتَقَوَّصَتْ أَعْمِدَةَ الْعَرْشِ فَانْهَارَتْ إِلَى الْقَرَارِ، وَانْهَارَ  
مَعَهَا الْأَمِيرُ الْمُتَبَخِّرُ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ، فَخَرَّ مِنْ  
فَوْقِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، كَخَشَبِيَّةِ صَفْرَاءِ يَابِسَةٍ، قَدْ سَكَنَتْ  
حَرَكَتَهُ، وَخَمَدَ نَفْسَهُ، مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ وَهَوْلِ مَا رَأَتْ،  
وَقَدْ تَغَيَّرَتِ أَلْوَانُ الْأَسَاقِفَةِ وَازْتَعَدَّتْ فَرَائِصُهُمْ<sup>(١)</sup>..

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٤٢١.

الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢١١.

## دَهَاءُ الْبَطْرِيكِ!

سَادَ الْأَضْطِرَابُ وَأَحْسَسَ مَنْ أُمَّ الْقَصْرِ بِالنُّحُوسَةِ،  
وَعَلَّتْ الْأَهْمَهْمَةُ، هُنَاكَ وَبِدَهَاءِ مَا كَرِهَ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ -  
لَا يُصَدِّقُ - اقْتَنَصَ رَئِيسُ الْأَسَاقِفَةِ الْفُرْصَةَ، فَاسْتَعْلَى  
الْمَوْقِفَ لِيُفْرِغَ رِسَالَةَ الْقَيْصَرِ مِنْ مَحْتَوَاهَا وَيُبَدِّدَ غَايَتَهُ  
مِنَ الْمِهْرَجَانِ، بَلْ وَلِيَقْلِبَ ظَهَرَ الْمِجَنِّ عَلَى خَصْمِهِ  
اللَّدُودِ، فَأَعْلَنَ صَرَاحَةً وَبَصُوتٍ عَالٍ، وَفِي تَحَدٍّ وَاضِحٍ،  
وَتَحْرِيسٍ فَجَّ ضِدَّهُ، وَلَكِنْ بَهَيْتَهُ الْمَتَشَائِمِ الْمُشْفِقِ  
الْحَرِيصِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَقَالَ:

أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْفِنَا مِنْ مُلَاقَاةِ هَذِهِ النُّحُوسِ  
الدَّالَّةِ عَلَى زَوَالِ دَوْلَةِ هَذَا الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ  
وَالْمَذْهَبِ الْمَلِكَانِيِّ<sup>(١)</sup>.

بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ كَانَ كَأَنَّهُ يَدُسُّ السُّمَّ الزُّعَافِ فِي  
كَأْسِ الْمَلِكِ يُجَرِّعُهُ إِيَّاهُ، وَكَأَنَّهُ يُصِدِّرُ الْبَيَانَ رَقْمًا وَاحِدًا  
كَمَا يَفْعَلُ قَادَةُ الْعَسْكَرِ عِنْدَ الْإِنْقِلَابِ، فَقَدْ أُعْطِيَ  
رَأْسَ الْكَنِيْسَةِ بِكَلَامِهِ صِبْغَةً شَرِيْعَةً لِلْإِطَاحَةِ بِالْقَيْصَرِ

وَبِحَضْرَةِ مَنْ؟!

بِحَضْرَةِ قُوَادِ الْعَسْكَرِ، وَسَاسَةِ الدَّوْلَةِ، كَأَنَّهُ يُجْرئُهُمْ  
عَلَيْهِ، وَبِخُبْرَةِ مُحْكَمِ صَوْرٍ كَرَامَةِ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى  
أَتَمِّهَا نَذِيرُ سُؤْمٍ، بَلْ صَوَّرَهَا كِرْسَالَةَ غَيْبَةِ بَزْوَالِ الدَّوْلَةِ  
الْمَسِيحِيَّةِ الَّتِي يُدِيرُ سُؤْمَهَا هَذَا الْقَيْصَرُ، فَلَا بُدَّ مِنَ  
التَّصْرُفِ وَالتَّحْرُكِ سَرِيعاً لِلاطَّاحَةِ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُحَ  
كَامِلُ الإِمْرَاطُورِيَّةِ.

تَطَيَّرَ الْمَلِكُ!

تَطَيَّرَ الْقَيْصَرُ تَطَيُّراً شَدِيداً وَاسْتَشْطَاطَ غَيْظاً فِي آنٍ  
وَاحِدٍ، فَغَرِيْمُهُ يُسَدِّدُ طَعْنَةَ نَجْلَاءٍ لِحَاصِرَتِهِ، وَيَقْلِبُ  
الأَوْضَاعَ عَلَيْهِ، وَيُوَلِّبُ كِبَارَ مَمْلَكَتِهِ ضِدَّهُ، وَالحَدَثُ  
يَجْرِي مُعَاكِساً لِمَا أَرَادَهُ، وَخِلَافاً لِمَا خَطَّطَ لَهُ، بَلْ ازْدَادَ  
الأَمْرُ سُوءاً، إِذْ بَانَتْ عَلَيْهِ لَوْهَلَةٌ عَلَامَاتُ الإِزْتِيَاكِ  
وَالحَوْفِ، لَكِنَّهُ سَرَّعَانَ مَا تَظَاهَرَ بِعَدَمِ الاكْتِرَاثِ، وَكَأَنَّ  
مَا وَقَعَ لَا يَعْدُو كَوْنَهُ صَدْفَةً، فَاسْتَجْمَعَ قُوَاهُ وَاسْتَخَفَّ  
بِكَبْرِ الأَسَاقِفَةِ، وَقَالَ بِنَبْرَةٍ يَتَظَاهَرُ بِهَا ثِقَةً رَافِضاً  
كلامه:





.. أَقِيمُوا هَذِهِ الْأَعْمِدَةَ، وَارْفَعُوا الصُّلْبَانَ  
وَأَحْضِرُوا أَخَاهَذَا الْمُدِيرَ الْعَائِرِ الْمَنْكُوسِ  
جَدُّهُ، لِأَزْوَاجِهِ هَذِهِ الصَّيِّبَةَ فَيُدْفَعُ نُحُوسَةَ  
أَخِيهِ عَنْكُمْ بِسُعُودِهِ<sup>(١)</sup>.

فَأَقَامَ حَرَسُ الشَّرَفِ الْأَمِيرِ الْمُغَمَى عَلَيْهِ، وَأَخْرَجُوهُ  
مِنَ الْقَصْرِ ذَلِيلًا مُرْتَعِشًا كَالْفَرْخِ الْخَائِفِ، قَدْ أَخْرَسَهُ  
الذُّهُولُ لَا يَلْوِي عَلَى كَلِمَةٍ، وَعَادُوا يُجَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ  
وَيُعَالِبُونَ أَحَاسِيْسَهُمْ وَظُنُونَهُمْ، فَيَتَظَاهَرُونَ بِتَصْديقِ  
مَقُولَةٍ قَيْصَرِهِمْ أَنَّ مَا وَقَعَ مَحْضٌ صُدْفَةٌ لَيْسَ إِلَّا!..!

### الأمير الثاني

وَمُجَدِّدًا رُفِعَتِ الصُّلْبَانَ، وَنُصِبَ الْعَرْشُ وَأَعَادُوهُ  
كَمَا كَانَ، وَأُحْكِمَتِ قَوَائِمُهُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ، ثُمَّ جِيءَ  
بِالْأَمِيرِ الْآخِرِ أَخِي الْأَمِيرِ الَّذِي اسْوَدَّ وَجْهُهُ أَمَامَ  
رِجَالِ الْمَمْلُوكَةِ، وَقَدْ انْحَنَتْ لَهُ الْأَسَاقِفَةُ، وَأُعِيدَتْ  
لَهُ الْقَدَادِيسُ، وَأُحْرِقَ لَهُ الْبُخُورُ وَهُوَ يَصْعَدُ الدَّرَجَاتِ  
مُضْطَرِبًا عَلَى خِلَافِ أَخِيهِ الَّذِي رَكِبَهَا مَرْهُوًّا، فَمَا إِنَّ







استَوَى عَلَى الْعَرْشِ، حَتَّى ارْتَجَفَتِ الْأَرْضُ مِنْ جَدِيدِ  
ازْتِجَافِ اضْطِغَاتِهَا رُكْبَ الْقَوَادِ وَالرُّهْبَانِ، فَلَمْ تُطِقْ  
أَرْجُلُهُمْ حَمَلَ أَجْسَادِهِمْ، فَخَرُوا إِلَى الْأَرْضِ مُتَفَضِّضِينَ  
خَائِفِينَ قَدْ مَلَكَهُمُ الرَّعْبُ، وَخَرَّ مَعَهُمُ الْعَرْشُ مَرَّةً  
أُخْرَى مُتَحَطِّمًا، وَسَقَطَ الْأَمِيرُ الثَّانِي، وَجَرَى عَلَيْهِ مَا  
جَرَى عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ، فَازْدَادَ تَسَاؤُهُمْ وَتَطْيُرُهُمْ  
أَشَدَّ مِنَ السَّابِقِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، وَقَامَ الْقَيْصَرُ مُعْتَمًا  
وَدَخَلَ قَصْرَهُ وَأُزْحِيَتِ الشُّتُورُ<sup>(١)</sup>، وَأَصْبَحَ النَّهَارُ  
الْمَشُورُومُ حَدِيثَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ.

## نُجُومُ اللَّيْلِ..

انطَوَى الْيَوْمُ الْكَثِيبُ الْمُثْقَلُ بِالْأَحْدَاثِ، وَحَلَّ  
الْمَسَاءُ، وَقَدْ أَلْقَى بِسَوَادِهِ عَلَى جَنَابَاتِ الْقَصْرِ، كَأَنَّهُ  
بُغْعَةٌ مَوْحِشَةٌ قَفْرَاءٌ، إِلَّا مَكَانًا وَاحِدًا...! شُرْفَةَ غُرْفَةِ  
الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ..!

كَدَلَعِ صَيِّبَةٍ حُمَاسِيَّةٍ تَظْهَرُ فَتَتَوَارَى كَأَنَّهُ نُجُومُ  
ذَلِكَ اللَّيْلِ تَخْنِسُ مِنْ وَرَاءِ سِتَارَةٍ، فَيَخْتَرِقُ ضِيَاؤُهَا



مُحْمَلٍ نَافِذَتِهَا، كَأَنَّ أَنْوَارَهَا تَتَرَاقِصُ فَرَحًا لِنَجَاةِ مَلَائِكِهَا،  
هُنَاكَ بَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ الْأَمِيرَةُ مِنْ صَلَاتِهَا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى  
الَّذِي اسْتَنْقَذَهَا مِنْ أَمْرٍ كَادَ يُجْهِضُ حَيَاتَهَا، أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا  
عَلَى وَسَادَتِهَا، وَأَخَذَتْ تَتَأَمَّلُ تِلْكَ النُّجُومَ، تُتَاجِحُهَا  
وَتُتَمِّمُ بِكَلِمَاتٍ تَبَادِلُهَا سُرُورَ الْخَلَاصِ، غَلَبَهَا التَّعَبُ  
فَقَطَعَ أَحْرَفَهَا بِحَنَانٍ، ذَبَلَتْ شَفَتَاهَا فَغَفَّتْ.. نَامَتْ عَلَى  
أَمْنِيَّةٍ أَنْ يَسْتَبْدِلَهَا الرَّبُّ بِمَكَانٍ غَيْرِ هَذَا الْقَصْرِ، هِيَ لَمْ  
تَرَ نَفْسَهَا مِنْ أَهْلِهِ حَيْثُ الْمُجُونُ وَالصَّخَبُ، كَانَتْ  
تَحْنُ إِلَى يَبُوتِ الصِّدِّيقِينَ وَالصُّلَحَاءِ، وَلِسَانُ حَالِهَا: ﴿رَبِّ  
ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي﴾<sup>(١)</sup>، تُذَكِّرُكَ بِأَسِيَا  
بِنْتِ مُزَاحِمٍ فِي قَصْرِ فِرْعَوْنَ.

## قَدْرُ الرَّبِّ

ظَاهِرًا كَانَ أَهْلُ مُمْلَكَتِهَا يَرَوْنَ نُحُوسَةً فِي زَوَاجِهَا،  
وَبَاطِنًا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يُعِدُّ لَهَا كَرَامَةً سَيَتَحَدَّثُ عَنْهَا  
التَّارِيخُ، وَيُنْسَجُ لَهَا مُسْتَقْبَلًا سَيُغَيِّرُ مَلَاحِمَ الْقَادِمِ  
مِنَ الْأَيَّامِ، وَيُهَيِّدُ لَهَا طَرِيقًا لِتَكُونَ فِي مَصَافِّ أَعْظَمِ





الْقَدِيسِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ، فَهِيَ لَيْسَ مَكَانَهَا عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ،  
هُم لَا يَسْتَحِقُّونَهَا !..

فَالرَّبُّ اخْتَارَ لَهَا مَكَانَةً حَيْثُ تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ،  
هِيَ فِي طَهَارَةِ الْبُتُولِ مَرْيَمَ، كَالْعَذْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَا  
يَهْمُهَا رَأْيُ النَّاسِ، بَلْ هُمْ هَارِبُ النَّاسِ.

### لَيْلَةَ رَأَتْ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي ذَاكَ الْمَسَاءِ حَيْثُ اللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ، وَانْتَشَرَ  
ظِلَامُهُ، لَا تَسْمَعُ إِلَّا تَسِييحَاتِ جَنَادِبَ مَعَ تَرَاتِيلِ نَقِيعِ  
الضَّفَادِعِ، رَأَتْ رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ، رَأَتْ كَأَنَّ الْمَسِيحَ وَشَمِعُونَ  
عَلَيْهَا السَّلَامَ وَعِدَّةٌ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي قَصْرِ  
جَدُّهَا، وَنَصَبُوا فِيهِ مِنْبَرًا يُبَارِي السَّمَاءَ عُلُوًّا وَارْتِفَاعًا،  
فِي «الْمَوْضِعِ» الَّذِي كَانَ جَدُّهَا نَصَبَ فِيهِ عَرْشَهُ، فَدَخَلَ  
عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَخَتْنُهُ  
وَوَصِيَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ عِدَّةٍ مِنْ  
أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>، فَقَامَ إِلَيْهِمُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَقَدَّمَ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاعْتَنَقَا، وَهَمَا فَرِحَانِ مَسْرُورَانِ، فَقَالَ



لَهُ رَسُولٌ اللَّهُ ﷺ مَبْتَسَاً:

يَا رُوحَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُكَ خَاطِئاً مِنْ وَصِيِّكَ  
شَمْعُونُ، فَتَاتَهُ وَابْتَنَتْهُ مَلِيكَةٌ، لِابْنِي هَذَا وَأَوْمَأَ  
بِيَدِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

فَنَظَرَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسْرُوراً إِلَى وَصِيِّهِ  
شَمْعُونِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢)، فَقَالَ:

قَدْ أَتَاكَ الشَّرْفُ، فَصِلْ رَحِمَكَ بِرَحِمِ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ.

قَامَ شَمْعُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرِحاً وَقَالَ مُبْتَهَجاً:

قَدْ فَعَلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ.

فَصَعِدُوا ذَلِكَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَرَوَّجَهَا مِنْ ابْنِهِ، وَشَهِدَ  
الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَشَهِدَ أَبْنَاءُ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ،  
وَالْحَوَارِيُّونَ (٣) عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) دلالات الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٣.

(٢) وصي الله شمعون الصفا ويُسمى عند المسيحيين بالقديس بطرس.

(٣) دلالات الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٣.



## ضَرَبَ صَدْرِي بِمَحَبَّةِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَقَدْ قَلَبْتَ تِلْكَ الرُّؤْيَا حَالَ الْأَمِيرَةِ، وَأَيَقَنْتَ بِصَدِيقِ  
رُؤْيَاهَا، وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَعِشْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَعِيدَةً عَنِ  
رَبِّهَا، تَعْلَمُ طَهَارَةَ نَفْسِهَا الْمُهَيَّئَةِ لِئَلِ هَذِهِ الْبِشَارَةَ،  
وَتَعْلَمُ أَنَّ تِلْكَ الْأَنْوَارَ الَّتِي رَأَتْهَا فِي مَنَامِهَا هِيَ لِشُخُوصِ  
الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلِذَا لَمْ تَشْكُ مُطْلَقًا بِصَدِيقِ  
رُؤْيَاهَا، وَقَدْ تَعَلَّقَ قَلْبُهَا بِجَمَالِ وَنُورِ خَطِيئِهَا الَّذِي  
رَأَتْهُ فِي مَنَامِهَا، لَقَدْ طُبِعَتْ صُورَتُهُ عَلَى شِعَافِ قَلْبِهَا، وَلَمْ  
تَسْتَطِعْ أَنْ تَسْمَحَ بِأَنْ يُغَادِرَ خَيَالَهُ ذَهْنَهَا، تَقُولُ الْأَمِيرَةُ  
الْمُقَدَّسَةُ:

فَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِي أَشْفَقْتُ أَنْ أَقْصَرَ  
هَذِهِ الرُّؤْيَا عَلَى أَبِي وَجَدِّي مَخَافَةَ الْقَتْلِ،  
فَكُنْتُ أُسْرِهَا فِي نَفْسِي، وَلَا أُبْدِيهَا لَهُمْ،  
وَضَرَبَ صَدْرِي بِمَحَبَّةِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى  
امْتَنَعْتُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَضَعُفْتُ  
نَفْسِي، وَدَقَّ شَخْصِي، وَمَرِضْتُ مَرَضًا شَدِيدًا،  
فَمَا بَقِيَ فِي مَدَائِنِ الرُّومِ طَيِّبٌ إِلَّا أَحْضَرَهُ

جَدِّي وَسَأَلُهُ عَن دَوَائِي (١).

## لَوْ كَشَفْتَ الْعَذَابَ

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَالْحُبُّ وَالشُّوقُ يَشْتَعِلُ فِي قَلْبِهَا،  
وَحَالَتْهَا تَزْدَادُ سُوءًا حَتَّى شَارَفَتْ عَلَى الْهَلَاكِ، وَبَرَخَ  
بِجَدِّهَا الْيَأْسُ، فَقَالَ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ بَعْدِ إِيَّاسٍ:

فُرَّةَ عَيْنِي يَا مَلِيكَةَ، يَخْطُرُ بِبَالِكِ شَهْوَةٌ  
فَأَزُودُكِهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؟

فَقَالَتْ الْأَمِيرَةُ الْمُقَدَّسَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا جَدِّي، أَرَى أَبْوَابَ الْفَرَجِ عَلَيَّ مُغْلَقَةً، فَلَوْ  
كَشَفْتَ الْعَذَابَ عَمَّنْ فِي سِجْنِكَ مِنْ أَسَارَى  
الْمُسْلِمِينَ، وَفَكَكْتَ عَنْهُمْ الْأَغْلَالَ، وَتَصَدَّقْتَ  
عَلَيْهِمْ، وَمَتَّيْتَهُمْ بِالْخَلَاصِ، رَجَوْتُ أَنْ يَهَبَ  
لِي الْمَسِيحُ وَأُمَّهُ الْعَافِيَّةَ وَالشِّفَاءَ. (٢)

فَجِئْتُ بِأَسَارَى مُكَبَّلِينَ بِمَخْضِرِ الْمَلِكِ، فَأَمَرَ بِفِكَ  
السَّلَاسِلِ وَالْقَيْودِ عَنْهُمْ وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُمْ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ

(١) دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٣.

(٢) دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٤.



تَجَلَّدَتْ الْأَمِيرَةُ فِي إِظْهَارِ الصَّحَّةِ فِي بَدَنِهَا، وَتَنَاوَلَتْ  
يَسِيرًا مِنَ الطَّعَامِ، فَسَرَّ بِذَلِكَ جَدُّهَا، وَأَقْبَلَ عَلَى إِكْرَامِ  
الْأَسَارَى وَإِعْزَازِهِمْ<sup>(١)</sup>.

### تَعَلَّقَتْ بِأَذْيَالِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْدَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مِنْ مَسَاءِ يَوْمِ الْمَهْرَجَانِ  
كَانَ لَهَا مَوْعِدٌ آخِرٌ مَعَ أَهْلِ السَّمَاءِ، فَقَدْ هَبَطَتْ أَنْوَارُ  
أَفْضَلِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَ الْحُورِ وَالْوَصَائِفِ لِتَلْتَقِيَ  
مَعَ الْقَدِيسَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي عُمِدَتْ لِإِلْتِقَاءِ أَكْبَرِ دِيَانَتَيْنِ  
سَمَاوِيَّتَيْنِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَقَدْ أَصْطَفَيْتْ لِهَيْمَةَ غَايَةَ  
فِي الشَّرَفِ وَالخَطُورَةِ، وَالَّتِي سَتَكْشَفُ لَهَا بِمُرُورِ الْأَيَّامِ،  
فَقَدَرَاتٌ فِي مَنَامِهَا هَذِهِ الْمَرَّةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةَ  
الزَّهْرَاءِ بِنْتَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِجَوَارِحِهَا السَّيِّدَةَ الْبُتُولَ مَرْيَمَ  
بِنْتُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَهُمَا أَلْفٌ مِنْ وَصَائِفِ الْجَنَانِ  
يَشَعُّ نُورُهُنَّ فَيُضِيئُ اللَّيْلَ الْغَارِقَ فِي الظُّلْمَةِ كَأَنَّهُ نَهَارٌ،  
فَأَشَارَتْ لَهَا الْعِذْرَاءُ مَرْيَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطِبَةً وَتَعَرَّفَهَا عَلَى  
مَنْ هِيَ وَأَقْفَهُ بِحَضْرَتَيْهَا:



هَذِهِ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ أُمُّ زَوْجِكَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup>.

زَوْجُهَا يَكُونُ مِنْ نَسْلِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْ  
جِهَةِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، هُنَاكَ انْكَبَّتِ الْأَمِيرَةُ مَلِيكَةً عِنْدَ قَدَمِي  
الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَجَلَسْتُ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ  
بِأَطْرَافِ ثَوْبِهَا تَتَبَرَّكُ بِهِ وَتَتَوَسَّلُ بِهَا فَتَرْجُوهَا، تَقُولُ  
الْأَمِيرَةُ الْمُقَدَّسَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَصِفُ الْمَوْقِفَ:

فَاتَعَلَّقْتُ بِهَا وَأَبْكِي، وَأَشْكُو إِلَيْهَا امْتِنَاعِ أَبِي  
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ زِيَارَتِي <sup>(٢)</sup>.

## لَا يَزُورُكَ!

هُنَالِكَ رَفَعَتْ لَهَا السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَهِيَ هَبَطَتْ  
مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي مُهِمَّةٍ خَاصَّةٍ بِشَأْنِهَا، وَلَا بُدَّ أَنْ  
تُؤَدِّيَهَا لَهَا، فَقَالَتْ مُخَاطِبُهَا بِحَنَانِ الْأُمُومَةِ:

.. إِنْ مِلْتِ إِلَى رِضَا اللَّهِ وَرِضَا الْمَسِيحِ وَمَرِيَمَ  
عَنْكَ، وَزِيَارَةِ ابْنِي أَبِي مُحَمَّدٍ إِيَّاكَ، فَقُولِي:  
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ <sup>(٣)</sup>.

(١) دلالت الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٤.

(٢) دلالت الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٤.

(٣) دلالت الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٤.





العذراء مَرْيَمُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِجِوَارِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ  
الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ تُقْرِئُهَا عَلَى كَلَامِهَا، وَتَهْرُزُ رَأْسَهَا تُوَافِقُهَا  
عَلَى مَقَالَتِهَا، وَمَنْ نَمَّ تُوَمِيءُ لِلْأَمِيرَةِ أَنْ أَقْرِي بِمَا قَالَتْ  
وَتَشْهَدِي الشَّهَادَتَيْنِ.

تَقُولُ الْأَمِيرَةُ الْمُقَدَّسَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

فَلَمَّا تَكَلَّمْتُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ صَمَّتَنِي سَيِّدَةُ  
النِّسَاءِ إِلَى صَدْرِهَا، وَطَيَّبَتْ نَفْسِي، وَقَالَتْ:  
الآنَ تَوَقَّعِي زِيَارَةَ ابْنِي أَبِي مُحَمَّدٍ إِيَّاكَ،  
فِيَّيْ مُنْفَذْتُهُ إِلَيْكَ. فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا أَتَوَقَّعُ لِقَاءَ  
أبي مُحَمَّدٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَأَقُولُ: وَاشْوَقَاهُ إِلَى لِقَاءِ أَبِي  
مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>.

### غَطَسَتْ فِي الْغُرُوبِ

مَضَتْ سَاعَاتُ هَذَا النَّهَارِ مُتَبَاطِئَةً، الْوَقْتُ اِمْتَنَعَ أَنْ  
يَمِضِي، هِيَ كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَغْفُوَ لِلْحُظَّةِ لِتَرَى الشَّمْسَ  
وَقَدْ غَطَسَتْ فِي الْغُرُوبِ، لِتَغْمِضَ جَفْنَيْهَا، آهَ شَوْقًا إِلَى  
الْحَبِيبِ..





جَاءَ اللَّيْلُ وَهَمَّاعَ مَصَابِيحِهِ قَصَصُ، تِلْكَ الْمُعَلَّقَةُ  
فِي السَّمَاءِ كَأَنَّ تَتْرَائِي مِنْ خَلْفِ سِتَارَتِهَا الْبَيْضَاءِ،  
تَتَلَأَأُ وَكَأَنَّهَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ تَرَى لَوْنَ الزَّهْرِ فِي لَمَعَانِهَا، تَهْبُّ  
نَسْمَةً هَوَاءٍ فَتُدَاعِبُ مُحْمَلَ بُرْدَتِهَا، فَيَتَكَسَّرُ ضِيَاءُ النُّجُومِ  
عَلَى سَطْحِهَا كَمَا يَتَكَسَّرُ ضَوْءُ الْقَمَرِ عَلَى أَمْوَاجِ الْبَحْرِ  
الْهَادِي، لَكِنْ سَرَّعَانَ مَا يَنْزَوِي فَيَزُتَدُ مُتَلَأِئًا، كَأَنَّ تِلْكَ  
الْمَصَابِيحُ تُرِيدُ أَنْ تَزُفَّ لَهَا بِشَارَةَ الْأَمَلِ، فَاسْتَسَلَمَتْ  
الْأَمِيرَةَ لِلنَّوْمِ.

### لِمَ جَفَوْتَنِي يَا حَبِيبِي!؟

كَمَا يَلِينُ الصَّغِيرُ لِمَهْدِهِ وَالْوَلِيدُ لِدَفْنِي حِضْنِ وَالِدَتِهِ،  
ذَهَبْتُ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ وَرَحَلْتُ فِي أَحْلَامِهَا، هُنَاكَ لَا أُدْرِي  
أَيْنَ، لَكِنَّهُ فِي الْعَالَمِ الْآخِرِ، عَالَمٍ شَفَافٍ وَرَدِي رَهِيْفٍ، لَا  
يُعْرَفُ كُنْهَهُ وَمَا هُوَ، غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ تَجَرَّدَتْ عَنِ الْجَسَدِ،  
هُنَاكَ رَأَتْ حَبِيبَهَا..

أَحْمَرَّ مُحْيَاَهَا وَقَدْ تَكَثَّفَ نَدَى الْحَيَاءِ قَطْرَاتٍ فَوْقَ  
جَبِينِهَا، لَمْ تَجْرُؤْ أَنْ تَمُدَّ يَدَهَا لِتَمْسَحَ ذَلِكَ الْعَرَقَ الَّذِي كَانَ  
بِرَائِحَةِ الْوَرْدِ، لِإِبْرَهَةِ مِنَ الزَّمَنِ صَمْتُ الْعُشَّاقِ يَسُودُ



الْمَوْقِفَ، هَلَّقَتْهَا لَهُ دَفَعْتَهَا لِلْكَلامِ، تَلَعَّمْتُ قَلِيلًا  
فَحَرَكْتُ شَفْتَيْهَا وَقَالَتْ لَهُ مُعَابِيَةٌ:

لَمْ جَفَوْتَنِي يَا حَبِيبِي بَعْدَ أَنْ شَغَلْتَ قَلْبِي  
بِجَوَامِعِ حُبِّكَ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ أَتَلَفْتُ نَفْسِي مُعَالَجَةَ  
حُبِّكَ!<sup>(٢)</sup>

### عَرْشِ الطَّهَّارَةِ

لَيْسَ كَكُلِّ حُبٍّ، لَمْ يَكُنْ غَرَامُهَا مَشُوبًا بِالْآثَامِ كَمَا  
هِيَ أَكْثَرُ قَصَصِ الْعُشَّاقِ، بَلْ كَانَ حُبًّا نَقِيًّا مَلَايِكِيًّا  
أَرَادَتْ لِرُوحِهَا الْعُرُوجَ إِلَى حَيْثِ عَرْشِ الطَّهَّارَةِ وَالْكَمَالِ.  
أَطْرَقَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يَقْطُرُ حَيَاءً فَأَجَابَهَا:  
..إِذْ قَدْ أَسْلَمْتِ فَإِنِّي زَائِرُكَ كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ  
يَجْمَعَ اللَّهُ شَمْلَنَا فِي الْعِيَانِ.<sup>(٣)</sup>

### أَعشَاشِ الطُّيُورِ

وَهَكَذَا كَانَ، صَارَتْ تَحِينُ لِعُرُوبِ كُلِّ يَوْمٍ، كَمَا تَحِينُ

(١) دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٤.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢١٣.

(٣) دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٤.



الطُّيُورُ لِأَعْشَائِهَا، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤْنِسُهَا بِرُؤْيَيْهِ، فَمَا  
قَطَعَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهَا زِيَارَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، بَلْ كَانَتْ تَرَاهُ  
كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رُؤْيَاهَا عِنْدَمَا تَخْلُدُ إِلَى الْمَنَامِ، مَا كَانَ عِشْقًا  
شَهْوَانِيًّا كَمَا فَعَلَتْهُ زُيْنَخَا لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرِيدُ وَصَالَ  
الأَجْسَادَ، بَلْ حُبًّا مَلَكُوتِيًّا تَتَّصِلُ فِيهِ الرُّوحُ بِالرُّوحِ  
كَحُبِّ فَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ وَحُبِّ مُحَمَّدٍ وَخَدِيجَةَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا  
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَهَكَذَا اسْتَمَرَ الإِمَامُ أَبُو  
مُحَمَّدٍ العَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزُودُهَا فِي رُؤْيَاهَا كُلَّ لَيْلَةٍ، وَدَامَ  
الْأَمْرُ زَمَانًا طَوِيلًا كَأَكْثَرِ رُؤْيَا تَكَرَّرَتْ فِي التَّارِيخِ امْتَدَّتْ  
لِسَنَوَاتٍ..

### رِحْلَةُ الْقِدِّيسِينَ

هي رحلةٌ حيثُ يجِدُ الصِّدِّيقُونَ أَنفُسَهُمْ، لَا  
يَمْنَعُهُمْ مُجْتَمَعٌ وَلَا رَحِمٌ، لِلْحِظَةِ وَقَفَتْ وَاتَّخَذَتْ قَرَارًا  
كَالْأَمِيرَةِ أَسِيَّةِ بِنْتِ مُزَاحِمِ رَوْجِ فِرْعَوْنَ مِصْرَ، قَرَّرَتْ أَنْ  
تَسْتَعِيضَ أَهْلًا بِأَهْلِهَا، مَوْقِفُ أَسِيَّةِ كَانَ مَوْقِفَ مُحَمَّدٍ لَمِنْ  
يَدْعِي أَنَّهُ إِلَهُ، فَحَتَّمْ عَلَيْهَا الْمُجَاهِرَةَ حَتَّى وَهِيَ تَحْتِ



عذابِ الأوتادِ ويُمشطُ لحمَهَا أسنانَ الحديدِ، وهناك  
أريْت بيْتها في الجَنَّةِ فابْتَسَمَتْ حَتَّى كَادَ أَنْ يُجِنَّ فِرْعَوْنُ،  
أما الأميرةُ المُقدَّسةُ فكان موقفها يُحْتَمُّ عليها أن تكونَ  
غايةً في الكِثْمانِ، لا تَنْبِسُ بِنْتِ شَفَةِ لأحدٍ مطلقاً، إذ هي  
مُدْخِرَةٌ لخلاصِ أهلِ العالمِ، فكانت تنتظرُ الفَرَجَ مِنْ اللهِ  
تَعَالَى، فكان لها ما أرادت..

ففي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي لَنْ تَنْسَاهَا مَا حَيَّتْ أَخْبَرَهَا  
حَبِيبُهَا أَنَّهُ قَدْ قَرُبَ وَقْتُ الإِلْتِقَاءِ عَيَانًا فِي عَالَمِ اليَقْظَةِ  
لَا النَّوْمِ، وَأَنْ أَوْانُ خَلَاصِهَا مِنْ هَذَا القَصْرِ الَّذِي يَسْجُنُ  
أَرْوَاحَ القِدِّيسِينَ.

لَمْ تَحْمِلْهَا أَرْضُهَا مِنْ عِظَمِ الفَرَجِ، وَكَادَتْ أَنْ تُغَادِرَ  
نَوْمَتَهَا لِشِدَّةِ السُّرُورِ.. مَهْلًا لَا تَذْهَبِي، فِيْ لَا تَسْتَيْقِظِي،  
كَأَنَّهُ هَكَذَا يُخَاطِبُهَا، أَرَادَ إِخْبَارَهَا أَنَّهَا عَلَى مُفْتَرَقِ طَرِيقِ  
قَدْ يُعَيِّرُ مَجْرَى حَيَاتِهَا وَلِلْأَبَدِ، وَأَنْ لِيذَلِكَ ثَمْنَا يُقَدِّمُ عَلَى  
مَذْبَحِ القَرَابِينِ، فَهَلْ هِيَ مُسْتَعِدَّةٌ لِلدَّفْعِ وَالتَّضْحِيَةِ  
راضيةٌ من عميقِ قلبها؟!!

## على مذبح القرابين!

وَكَأَنِّي بِهِ لِتَهِيئَتِهَا أَخَذَ يُحَدِّثُهَا عَنْ قُرَابِينَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، تَحَدَّثَ لَهَا عَنْ أَمِيرَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِنَّ السَّلَامُ، عَنِ الْأَمِيرَةِ فَاطِمَةَ ﷺ، عَنْ قُرَابِنِهَا حَيْثُ كُسِرَ ضُلْعُهَا وَهَتِكَ سِتْرُهَا وَأُسْقِطَ جَنِينُهَا، وَتَكَلَّمَ لَهَا عَنْ عَقِيلَتِهِمْ، عَنِ الْأَمِيرَةِ زَيْنَبَ ﷺ، وَآهٍ مِنْ قُرْبَانِ زَيْنَبَ.. لَمْ يَشْهَدْ التَّارِيخُ أُخْتًا جَثَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا وَوَضَعَتْ كَفَّيْهَا تَحْتَ جَسَدِ أَخِيهَا الْمُقْتَطَعِ وَرَمَقَتْ بِطَرْفِهَا إِلَى السَّمَاءِ تُخَاطِبُ رَبَّهَا رَاضِيَةً: "اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا الْقُرْبَانَ"، إِلَّا الشَّقِيقَةَ الْحَسِينَ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ.

## أَمِيرَاتُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ

لَمْ تَقْدَمْ زَيْنَبُ أَخَاهَا فَقَطْ وَتَلَوَعَتْ بِمُصَابِ الْفِرَاقِ، بَلْ كَأَنِّي بِهِ أَمَعَنَ وَأَطَالَ حَدِيثُهُ عَنْهَا وَعَنِ بَقِيَّةِ الْأَمِيرَاتِ، الرَّبَابِ وَسَكِينَةَ وَأُمَّ كُلْثُومٍ وَرُقِيَةَ الصَّغِيرَةَ وَبَقِيَّةِ نِسَاءِ كَرْبَلَاءَ عَلَيْهِنَّ السَّلَامُ، وَقِصَّةِ أُسْرِهِنَّ، وَكَيْفِ سَيَقَتِ سَبَايَا قَدْ هَتَكَتِ سُتُورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتِ وُجُوهَهُنَّ، يُحَدِّدُو



بَيْنَ الْأَعْدَاءِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَتَسْتَشْرِفُهُنَّ الْمَنَاقِلُ<sup>(١)</sup>،  
وَيَتَبَرَّزْنَ لِأَهْلِ الْمَنَاهِلِ<sup>(٢)</sup>، وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهُهُنَّ الْقَرِيبُ  
وَالْبَعِيدُ، وَالشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ، وَالِدَيْنِ وَالرَّفِيعُ، لَيْسَ  
مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ وِلِيٌّ، وَلَا مِنْ حَمَاتِهِنَّ حَمِيٌّ،<sup>(٣)</sup> حَتَّى  
وَصَلَ سُوءُ الْحَالِ أَنْ طَمِعَ الْبَعْضُ فِي إِحْدَاهِنَّ، وَطَلَبَ  
مِنْ يَزِيدَ أَنْ يَهْبَهَا لَهُ<sup>(٤)</sup>، وَكَأَنِّي بِالْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَمَّا سَمِعْتُ  
بِذَلِكَ جَثْتُ عَلَى الْأَرْضِ وَقَبَضْتُهَا بِكَيْفَتَا كَفَيْهَا فَحَنَنْتُ  
وَأَنْتِ وَأَجْهَشْتِ بِالْبُكَاءِ وَأَعْوَلْتِ كَالْوَاهِيَةِ الشَّكْلَى..

## الْوُقُوعُ فِي الْأَسْرِ

هَذَا قَدْرُ الْقَدِيسَاتِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَهَذَا قُرْبَانُهُنَّ،  
وَلَا بُدَّ مِنْ سُلوِكِ الطَّرِيقِ، فَأَبَدَتْ اسْتِعْدَاداً لِيَتَأَسَى  
بِتِلْكَ الْقَرَابِينَ الطَّاهِرَاتِ، حِينَهَا أَخْبَرَهَا بِمَا سَيَجْرِي  
عَلَيْهَا مِنْ صُعُوبَاتٍ وَمَصَائِبَ وَحِجْنٍ.. فَحَدَّثَهَا وَقَالَ لَهَا:

(١) المناقل: المراحل، أي ينظر هن أهل القوافل، وقيل المناقل جمع منقل وهو الطريق في الجبل، ومعناه حينها وينظر هن أهل الطرق.

(٢) المناهل: مواضع شرب السماء في الطريق. ويتبرزن أي يظهرن فبرهن أهل تلك المواضع.

(٣) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٠٨.

اللهورف على قتل الطفوف للسيد ابن طاووس الحلبي، ص ١٠٦.

(٤) الارشاد، للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٤٧٤.



إِنَّ جَدَّكَ سَيْسِرٌ جَبُوشاً إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ  
كَذَا، فَعَلَيْكَ بِاللَّحَاقِ بِهِ، مُتَنَكِّرَةً فِي زِيِّ الْخَدَمِ،  
مَعَ عِدَّةٍ مِنَ الْوَصَائِفِ، مِنْ طَرِيقِ كَذَا<sup>(١)</sup>.

لَمْ تَكُنْ رِحْلَتُهُمَا مِنْ أَجْلِ لِقَاءِ حَبِيبَيْنِ وَتَأْدِيَةِ  
الرِّسَالَةِ الَّتِي أَنَاطَهَا اللَّهُ بِهَا فَقَطُّ، بَلِ إِنَّ الْإِمَامَ  
العَسْكَرِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِهِ إِيَّاهَا بِالرَّحِيلِ اسْتَبَقَ الْأَحْدَاثَ  
الَّتِي كَانَتْ سَتَجْرِي عَلَى عَائِلَتَيْهَا وَاسْتَنْقَذَهَا مِنَ النَّكْبَةِ  
الَّتِي كَانَتْ سَتَحُلُّ عَلَيْهَا، إِذْ تَمَّ الْإِنْقِلَابُ عَلَى جَدِّهَا  
وَقْتَلِهِ فِيمَا بَعْدَ، وَانْتَهَى حُكْمُ سُلَالَتَيْهَا.

امْتَثَلَتِ الْأَمِيرَةُ لِمَا قَالَهُ لَهَا حَبِيبُهَا، فَكَانَ أَنْ وَقَعَ  
جَمِيعُ مَا حَدَّثَهَا بِهِ، إِذْ أَنْ جَدَّهَا مَلِكَ الرُّومِ جَهَّزَ  
جَيْشاً جَرَّاراً مِنْ جُنْدِهِ وَمُقَاتِلِيهِ، وَقَادَ بِنَفْسِهِ حَمْلَةَ  
الْحُرُوبِ تِلْكَ، وَيَظْهَرُ مِنْ بَعْضِ كُتُبِ التَّارِيخِ أَنَّ  
جَدَّهَا خَاصَّ مَعَارَكَ شَرِيسَةً قَتَلَ فِي إِحْدَاهَا قَائِدَ جُنْدِ  
الْمُسْلِمِينَ<sup>(٢)</sup> مَعَ الْفَيْنِ مِنْ عَسَاكِرِهِ، إِلَّا أَنَّ تِلْكَ الْحُرُوبَ

(١) دلالات الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٤.

(٢) فقد اورد ابن كثير اورد في حوادث عام ٢٤٩ هـ الموافق ٨٦٣ م أي بعد  
٢٦ سنة من معركة عمورية أنه في يوم الجمعة للنصف من رجب، التقى  
جمع من المسلمين وخلق من الروم، بالقرب من ملطية-تقع في تركيا قرب





كَانَتْ بَيْنَ مَدِّ وَجَزْرِ، كَمَا أَنَّ غَارَاتِ السَّرَايَا فِيمَا يُشْبَهُ  
حَرْبَ الْعِصَابَاتِ كَانَتْ تَشُلُّ الْحَرَكََةَ الثَّقِيلَةَ لِلجِيُوشِ  
الضَّخْمَةِ، تَسْتَهْلِكُ قُوَّتَهَا وَتَسْتَنْزِفُهَا بِمُرُورِ الْوَقْتِ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَاتِهِمْ فِي حُرُوبِهِمُ الطَّوِيلَةِ وَالْكَبِيرَةِ  
أَنْ يَأْخُذُوا مَعَهُمْ بَعْضَ نَسَائِهِمْ وَجَوَارِيهِمْ، فَهَيَّأَتْ هَذِهِ  
الْحَرْبُ الْفُرْصَةَ لِلْأَمِيرَةِ مَلِيكَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَكَّتْهَا مِنْ  
اللِّحَاقِ مَعَ وَصِيفَاتِهَا خَلْفَ جَيْشِ جَدِّهَا.

ثُمَّ أَنَّهُافَعَلَتْ مَا أَمَرَهَا بِهِ الْإِمَامُ الْحَسَنُ  
الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَلَكَتْ الطَّرِيقَ الَّذِي أَرْشَدَهَا إِلَيْهِ،  
فَوَقَعَتْ عَلَيْهَا طَلَائِعُ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَأَسْرَتْهَا<sup>(١)</sup> فِي  
مَنْطِقَةٍ تَقَعُ فِي أَعَالِي نَهْرِ الْفُرَاتِ<sup>(٢)</sup>

## وَاهْتَكَّ سِتْرَاهُ!..

وَسَيَقَتْ الْأَمِيرَةُ مَلِيكَةَ أُسِيرَةً مَعَ سَبَايَا الرُّومِ،

---

نهر الفرات -، فاقتتلوا قتالا شديدا، وقد قتل من الفريقين خلق كثير و قتل  
أمير جند العباسيين آنذاك. انظر: البداية والنهاية، ج ١١، ص ٦.

(١) دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٤.

(٢) اذا المعارك في تلك الحقبة كانت تركز فيها ومن قرينة انها نقلت  
بالقوارب في نهر الفرات، تم الاستنتاج انها أسرت في تلك المنطفة. والله  
العالم.



وخلطت نفسها مع الإماء، وبدلت اسمها من مليكة إلى نرجس مخافة أن تُعرف، وجرت الاقدار أن تُعرض الأميرة عليها السلام، في سوق النخاسين حيث تُباع الإماء وأسارى الحروب في ذلك الزمان، وامتنت عن العرض أمام النظارة والمشتريين وكذا عن السفور خلافاً ليقية السبائيا من الروم، بل ظلت تلبس لباساً ساتراً محتشماً، هناك في ذلك السوق حيث لا يباع إلا البشر، غضب النخاس بائع الإماء وأخذ يضربها.. يضرب الأميرة ابنة الملوك السيدة المدللة الجليلة، وهي تصرخ صرخةً تبكي وتقول بلسانها الرومي:

وَاهْتَكِ سِتْرَاهُ! .. وَاهْتَكِ سِتْرَاهُ! .. وَاهْتَكِ سِتْرَاهُ!<sup>(١)</sup>..!

### المصير المجهول

أما في مملكة الروم فلقد كان لاختفاء الأميرة المقدسة وقع الصاعقة على قلب جدّها، فقد حزن عليها حزناً شديداً، فأخذ يبعث السرايا والعيون في كل حدبٍ وصوبٍ ولكن ما من نتيجة، فهل هي أسيرة





بِيَدِ الْمُسْلِمِينَ أَمْ خَطَفَهَا بَعْضُ الْقَسَاوِسَةِ الْفَاسِدِينَ، أَمْ  
هَلْ تَرَهَّبْتَ كَمَا هِيَ عَادَةٌ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمِيرَاتِ وَلَمْ تَشَأْ أَنْ  
يَطَّلِعَ أَحَدٌ عَلَى شَخْصِيَّتِهَا، أَمْ أَنَّهَا غَرِقَتْ مَعَ وَصِيفَاتِهَا  
حَيْثُ كُنَّ فِي قَارِبٍ يُقْلَهُنَّ فِي نُزْهَةٍ قُرْبَ أَجْمَةٍ عَلَى  
شَاطِئِ النَّهْرِ، الْإِشَاعَاتُ تَتَرَا لَا تَنْقَطِعُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ،  
وَكَانَ يُقْلِقُهُ مَصِيزُهَا الْمَجْهُولُ، فَأَعْدَاؤُهُ كَثِيرُونَ.

## نَهَايَةُ الْقَيْصَرِ

وقد تَزَامَنَ ذَلِكَ مَعَ اسْتَفْحَالِ الْخِلَافِ مَعَ رَأْسِ  
الْكَنِيسَةِ، مِمَّا حَدَا بِالْقَيْصَرِ إِلَى عَزْلِهِ، وَنَصَّبَ رَئِيسَ  
أَسَاقِفَةِ جَدِيداً<sup>(١)</sup> فَتَشَبَّ خِلَافٌ كَبِيرٌ، تَمَّ عَلَى إِثْرِهِ

(١) لقد كان الملوك هم مَنْ يعينون البطارقة-رئيس الاساقفة- و البابوات في مناصبهم، ويخرجونهم منها، ويدعون المجالس الكنيسية إلى الانعقاد، وينظمون شئون الكنيسة بقوانين تسنها الدولة، وينشرون آراءهم وتوجيهاتهم الدينية على رجال الدين. ولكن ثمة ما يحد من سلطان البابطرة الديني المطلق في العالم المشرقي وهو سلطان الرهبان، ولسان البطريق، واليمين التي يقسمها الملك حين يُتَوَجَّهُ البطريرقُ مَلِكًا بأن لا يتدع بدعة ما في الكنيسة- قصة الحضارة / الفصل الرابع عصر الايمان / ص ٥١٧٧ .  
ونحن اذ نقل احيانا فيما يخص الصراع بين القيصر و رأس الكنيسة من كتاب (قصة الحضارة)، ولكن ينبغي ان لا يغيب عن اذهاننا ان مؤلف هذا الكتاب (ول ديورانت) هو رجل يهودي له اجندته اليهودية الخاصة، ولذا نقل منه بحذر شديد، وما لا يخالف السياقات العامة و التحاليل لما هو موجود في رواياتنا و كتبنا الشيعية، اذ لا يغفل حضيف و متبع ان هذا اليهودي كان يمرر بين فينة و اخرى ما يخدم هدفه و رسالته كيهودي.



تَبَادُلُ الْحُرْمِ الْكَنَسِيِّ<sup>(١)</sup> وَقَدْ تَدَخَّلَ بَابَا الْكَنِيسَةِ الْغَرْبِيَّةِ  
اللَّاتِينِيَّةِ فِي الصَّرَاحِ صَابَأَ الزَّيْتِ عَلَى النَّارِ، فَالطَّرْفَانِ  
يُعْتَبِرَانِ مِنْ خُصَمَائِهِ<sup>(٢)</sup> وَمِنْ مَضَلَحَتِهِ إِضْعَافُهُمَا، وَلَا  
زَالَتْ تِلْكَ الْخِلَافَاتِ فِي أَوْجِهَهَا إِلَى أَنْ قُبِلَ الْقَيْصَرُ فِي  
انْقِلَابِ مُدَبَّرٍ قَامَ بِهِ أَحَدُ رَجَالَاتِ الْقَصْرِ وَبِهِ دَخَلَتْ  
الْإِمْرَاطُورِيَّةُ الرُّومِيَّةُ مَرَحَلَةً جَدِيدَةً مَعَ سُلَالَةٍ جَدِيدَةٍ  
مِنْ مُلُوكِ الرُّومِ.

(١) نوع من أنواع التلاعن ومنع الرحمة و المغفرة عند المسيحيين.

(٢) لم تكن الكنيسة اللاتينية على وئام مع الكنيسة اليونانية والاختلاف بينهما يزداد هوة، إذ أخذت الهوة بين المسيحية اللاتينية واليونانية تزداد بسبب ما كان بين المذهبين في هذه القرون من اختلاف في اللغة والطقوس والعقائد.. فقد كانت الطقوس، والأثواب الكهنوتية، والأنية، والزخارف المقدسة في الكنيسة اليونانية أشد تعقيداً، وأكثر زخرفاً، وأعظم عناية بالناحية الفنية من مثيلاتها في الغرب، فكان ذراعاً الصليب اليوناني مثلاً متساويتين، وكان اليونان يصلون وهم وقوف، أما اللاتين فكانوا يصلون راكعين، وكان اليونان يعمدون أطفالهم بأن يغمرهم في السماء المقدس، أما اللاتين فكانوا يرشون السماء عليهم، وكان الزواج محرماً على القساوسة اللاتين ومباحاً للقساوسة اليونان؛ وكان القسيسون اللاتين يملقون لحاهم، أما اليونان فكانوا يرسلونها إرسالاً. نقلنا عن كتاب قصة الحضارة صفحة رقم: ٥١٧٨.

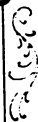


۷۰



الفصل الثاني







أراد قيصرُ ملكَ الرومِ أن يُزَوِّجَ حفيدتهُ الأميرةَ المقدسةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فجمَعَ في قصرِه الأعظِمَ من أهلِ مملكتهِ ومن جاورها، وفي الساعةِ الموعودةِ جيئَ بالأميرِ ابنِ أخيه وهو في كاملِ زينتهِ فصعدَ العرشَ، وتعالَت ترائيلُ الرهبانِ، فاهتزَّت الأرضُ من تحتِ كرسيِّه وسقطتِ الصُّلبانُ من الأعالي إلى الأسفلِ، وتقوقَّصتْ أعمدةُ العرشِ فانهارتْ وخرَّ الأميرُ مضروعاً، فتغيَّرتْ ألوانُ الأساقفةِ وارتعدتْ فرائضُهُم، وطلبوا أن يُعفيهم المَلِكُ عن هذا الأمرِ، ولكنَّ القَيْصَرَ أبى واستبدلَ الأميرَ بِأخيه الآخرِ، ولكنَّ المُفاجأةَ أنَّه جرى عليه ما جرى لأخيه الأولِ، وانفضَّ النَّاسُ، وفي تلكَ الليلةِ رأتِ الأميرةُ المقدَّسةُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخِطُّهَا لابنه الإمامِ الحسنِ العسكريِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانتُ فيما بعدُ ترى حبيبتها في طيفها في كلِّ ليلةٍ إلى أن أخبرها أن تُوقعَ نفسَها في أسرِ المُسلمينَ كي يستنقذها من مصيرِ الانقلابِ على جدها وتصلَ إليه.





## قَارِبُ السَّبْيِ

هُنَاكَ فِي أَعَالِي الْفُرَاتِ حَيْثُ أُرْكِبَتِ الْأَمِيرَةُ  
الْمُقَدَّسَةُ قَارِبَ السَّبْيِ وَسُيِّرَتِ الْمَرَاجِبُ فِي النَّهْرِ، كَأَنِّي  
بِهَا اضْطَرَبْتُ قَلِيلاً، فَهِيَ بَيْنَ يَدَيِ أَعْدَاءِ أَغْرَابٍ، لَا  
يَرْحَمُونَ، وَلَرُبَّمَا وُضِعَتْ مَعَ وَصِيفَاتِهَا دَاخِلَ أَقْصَاصٍ،  
فَكَأَنِّي بِهَا أَمْسَكْتُ بِكِلْتَايَ يَدَيْهَا الْمُرْتَعِشَتَيْنِ بَعْضُ  
أَعْوَادِهَا الْخَشَبِيَّةِ، تَنْظُرُ مِنْ خِلَالِهَا تَتَأَمَّلُ طَرِيقَهَا، لَعَلَّهَا  
تَجِدُ مَا يُسَكِّنُ رَوْعَهَا، فَقَدْ كَانَ نَهَاراً مُفْعِماً بِالْمَغَامِرَاتِ  
وَالْمَخَاطِرِ، بِالْأَمْسِ كَانَتْ ابْنَةَ مَلِكٍ، وَهِيَ الْيَوْمَ  
أَسِيرَةٌ، تَتَجَرَّعُ مَرَارَةَ الدُّلِّ وَتَقْلُبُ الْأَحْوَالِ، فَقَدَرُ  
الْعُظْمَاءِ تَوَامٌ يُكْرِرُ نَفْسَهُ عَلَى مَدَى الْأَزْمَانِ، يَتَبَدَّلُ  
الْأَشْخَاصُ لَكِنَّهُ هُوَ هُوَ، فَعَجَبًا لَقَدْ أَشْبَهَتْ قِصَّتُهَا  
قِصَّةَ النَّبِيِّ الَّذِي أَصْبَحَ عَزِيزاً لِمِصْرَ، فَكَانَ لَا بُدَّ لَهَا  
مِنَ النَّهْرِ كَمَا كَانَ لَا بُدَّ لِيُوسُفَ مِنَ الْبَيْرِ، وَلَا بُدَّ لَهَا أَنْ  
تَبَاعَ فِي سُوقِ النَّخَاسِينِ كَمَا يَبِيعُ يُوسُفُ فِي مَزَادِ الْعَبِيدِ..  
هُنَاكَ انْبَرَى يُوَاسِيهَا جَمَالَ النَّهْرِ، كَأَنَّهُ فَرِحَ بِحَمْلِهِ



مَرْكَبَ هَذَا الْمَلَاكِ، فَأَخَذَ يَتَمَاوَجُ بِخَنَانٍ يُدَاعِبُ قَارِبَهَا،  
وَعَيْنَاهَا الذَّابِلَتَانِ غَاذَرَهُمَا التَّعَبُ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى سِحْرِ  
الْفُرَاتِ، فَمَاؤُهُ يُجْرِي مُلْتَوِيًا يَشُقُّ طَرِيقَهُ كَبُطُونِ الْحَيَاتِ  
بَيْنَ الْهَضَابِ، تَسْمَعُ صَدَى تَدْفُقِهِ، وَقَدْ اندمَجَ مَعَ  
حَفِيفِ الشَّجَرِ، وَسَطَ زَقَزَقَةِ الْعَصَافِيرِ، وَشَذْوِ الْبَلَابِلِ،  
وَالنُّخَيْلَاتِ عَلَى ضِفَافِهِ تَتَرَاقِصُ سَعَفَاتُهَا، جَمِيعُهَا تُرْحَبُ  
بَأَمْرِهَا الْقَدِيسَةِ.. كَانَ مَشْهُدًا خَلَابًا، يُضَمَّدُ شَيْئًا مِنْ  
جِرَاحِهَا، وَيُنْسِيهَا مَا هِيَ فِيهِ، وَقَدْ قَرَّبَتْ مِنْ مَدِينَةِ  
بَغْدَادِ..

## طارِقُ اللَّيْلِ

..تَنَهَّدَ الشَّيْخُ وَقَدْ انْحَنَى صُلْبُهُ وَتَقَوَّسَ مَنْكِبَاهُ  
وَتَفَنَّتْ جَبْهَتُهُ وَرَاحَتَاهُ فَسَبَقَتْ دُمُوعُهُ تَحْشُرُجَ صَوْتِهِ  
الْمَمْتَرِجِ بِبُحَّةِ بَكَاءٍ، وَفِي وَقَارِ الشَّيْخِ الطَّاعِنِ فِي الْعُمْرِ  
حَدَّثَ بِشُرِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ الْقِصَّةَ وَقَالَ:

كَانَ مَوْلَانَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup> فَفَقَّهَنِي فِي أَمْرِ الرَّقِيقِ، فَكُنْتُ لَا



(١) العسكري لقب مشترك للإمام علي الهادي عليه السلام وولده الإمام الحسن  
العسكري عليه السلام.



أَتَّبَاعٌ وَلَا أَيْعُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَاجْتَنَّبْتُ بِذَلِكَ مَوَارِدَ  
الشُّبُهَاتِ حَتَّى كَمُلْتُ مَعْرِفَتِي فِيهِ، فَأَحْسَنْتُ  
الْفَرْقَ فِيمَا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ..

فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلِي بِسُرٍّ مَنْ رَأَى وَقَدْ  
مَضَى هَوَى مِنَ اللَّيْلِ<sup>(١)</sup> إِذْ قَرَعَ الْبَابَ قَارِعٌ  
فَعَدَوْتُ مُسْرِعاً، فَإِذَا أَنَا بِكَافُورِ الْحَادِمِ  
رَسُولِ مَوْلَانَا أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ  
الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَدْعُونِي إِلَيْهِ..

فَلَبِسْتُ ثِيَابِي وَجِئْتُ دَارَهُ وَاسْتَأْذَنْتُ وَدَخَلْتُ  
عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ ابْنَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ  
الْعَسْكَرِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأُخْتَهُ السَّيِّدَةَ حَكِيمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ  
مِنْ وَرَاءِ السُّرِّ تَسْمَعُ حَدِيثَهُ<sup>(٢)</sup>.

فَأَشَارَ إِلَيَّ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا  
بَشْرُ، إِنَّكَ مِنْ وُلْدِ الْأَنْصَارِ، وَهَذِهِ الْوَلَايَةُ  
لَمْ تَزَلْ فِيكُمْ يَرِثُهَا خَلْفٌ عَن سَلَفٍ، فَانْتُمْ  
ثِقَاتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَإِنِّي مُزَكِّيكَ وَمُشَرِّفُكَ



(١) يعني زمانا غير قليل.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤١٧



بِقِضِيلَةٍ تَسْبِقُ بِهَا شَاوُ الشَّيْعَةِ<sup>(١)</sup> فِي الْمُوَالَاةِ  
بِهَا بَسِيرٌ أَطْلَعَكَ عَلَيْهِ..

ثُمَّ أَطْلَعَهُ الْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى سِرِّهِ، وَهُوَ  
إِرْسَالُهُ إِلَى بَغْدَادٍ فِي مَهْمَةٍ خَاصَّةٍ، يَسْتَنْفِذُ فِيهَا الْأَمِيرَةَ  
الْمُقَدَّسَةَ، لَكِنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يُطْلِعْهُ عَلَى حَقِيقَةِ  
شَخْصِيَّتِهَا، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ:

إِنِّي أَنْفِذُكَ فِي ابْتِيعِ أُمَّةٍ..

لَمْ يَسْأَلِ الْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ وَلَا أَنْ  
يُرْسَلَ أَحَدَ الْمَشْهُورِينَ عِنْدَ النَّاسِ أَنَّهُ مُحْسُوبٌ عَلَيْهِ  
أَوْ الْمَعْرُوفِينَ بِتَشْيِعِهِمْ، كَيْلَا يُفْتَضَّحَ السِّرُّ وَيُعْرَفَ  
شَأْنُ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، فَيَدْخُلُ جَلَاوِزَةُ الظَّالِمِينَ فِي مَنَعٍ  
وَصُوبَهَا لِبَيْتِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِذَا بَعَثَ رَجُلًا هُوَ مُتَّفِقُهُ  
وَمَشْهُورٌ فِي شِرَاءِ وَبَيْعِ الْإِمَاءِ مِنْ شَيْعَتِهِ الْمُتَخَفِينَ،  
فَتَكُونُ مِهْنَتُهُ غَطَاءً لَهُ فِيمَا ائْتَدَبَهُ لَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ  
الَّذِي كَانَ فَهْمُهُ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعَدَّهُ لِهَذِهِ الْمُهْمَةِ مُنْذُ  
زَمَنِ بَعِيدٍ مِنْ دُونِ أَنْ يَعْلَمَ مَا اذْخَرَهُ لَهُ الْإِمَامُ حَقِيقَةً.

(١) في بعض النسخ «سائر الشيعة»، والشاوم مصدر. الأمد والغاية يقال فلان بعيد الشاوأ أي على الهمة.

## رسالة بالرومية

يقول بشر الأنصاري: فَكَتَبَ كِتَابًا لَطِيفًا بِخَطِّ  
رُومِيٍّ وَلُغَةٍ رُومِيَّةٍ وَطَبَعَ عَلَيْهِ خَاتَمَهُ، وَأَخْرَجَ شِقَّةً<sup>(١)</sup>  
صَفْرَاءَ فِيهَا مِائَتَانِ وَعِشْرُونَ دِينَارًا<sup>(٢)</sup> فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

خُذْهَا وَتَوَجَّهْ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ، وَاحْضُرْ مَعْبَرَ  
الْفَرَاتِ ضُحُوَّةً<sup>(٣)</sup> يَوْمَ كَذَا، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى  
جَانِبِكَ زَوَارِيقُ السَّبَايَا<sup>(٤)</sup>، وَبَرَزَتْ الْجَوَارِي  
مِنْهَا، فَسْتُحْدِقُ بِهِنَّ طَوَائِفُ الْمُبْتَاعِينَ مِنْ  
وُكَلَاءِ قُوَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ<sup>(٥)</sup>، وَشِرْذِمَةٌ مِنْ  
فَتِيانِ الْعَرَبِ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَأَشْرَفْ  
مِنَ الْبُعْدِ عَلَى الْمُسَمَّى عَمْرَو بْنَ يَزِيدَ

(١) الشقة بالكسر والضم - السببية المقطوعة من الثياب المستطيلة وقد يكون تصحيف «حققة» وهي وعاء تسوى من خشب أو من العاج أو غير ذلك.

(٢) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج ٥١، ص ٦.

(٣) معبر الفرات: مكان يعبر منه نهر الفرات وهو محل تتجمع فيه السفن والقوارب. والضحوة: ارتفاع أول النهار.

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي، كتاب الغيبة للحجة ص ٢٠٩. والزواريق: جمع زورق أي القارب.

(٥) دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩١.

(٦) الغيبة للشيخ الطوسي، كتاب الغيبة للحجة ص ٢٠٩.



النَّخَاسَ عَامَّةً نَهَارِكَ، إِلَى أَنْ تَبْرُزَ لِلْمُبْتَاعِينَ  
جَارِيَةً صِفْتُهَا كَذَا، لَابِسَةً حَرِيرَيْنِ صَفِيْقَيْنِ -  
أَي مَتْنَيْنِ وَكَيْفَيْنِ قَوِيَّيِ النَّسِجِ -، تَمْتَنِعُ مِنْ  
الْعَرَضِ<sup>(١)</sup> وَلَمَسِ الْمُعْتَرِضِ وَالْإِنْفِيَادِ لِمَنْ  
يُحَاوِلُ لَمَسَهَا، فَيُضْرِبُهَا النَّخَاسُ فَتَنْصَرُخُ  
صَرَخَةً رُومِيَّةً مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ رَقِيْقٍ فَأَعْلَمُ  
أَنَّهَا تَقُولُ:

وَاهْتِكَ سِتْرَاهُ.. وَاهْتِكَ سِتْرَاهُ..<sup>(٢)</sup>

### ما الحيلة؟

هُنَا لَمْ يَعْذِ يُطِيقُ الْحَدِيثَ، انكسرت نَبْرَةُ الْإِمَامِ  
الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخَذَتْ تَتَقَطَّعُ كَلِمَاتُهُ مِنَ الْأَلَمِ الْمَكْبُوتِ  
فِي صَدْرِهِ، بَانَتْ رَسْمَةُ الْغَبَنِ فِي شَفْتَيْهِ، تَوَقَّفَ قَلِيلاً  
وَقَدْ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَجَمَّعَ مَاؤُهَا، فَغَضَّتْ كَلِمَاتُهُ،  
وَعَالَبَتْهَا الدَّمُوعُ، فَتَحَادَرَتْ تُسَابِقُ أَحْرَفُهُ، كَأَنَّهُ يُدْخِرُ  
أَلْفَاظَهُ بِصُعُوبَةٍ بِالِغَةِ، يُتَأْتِي مِنْ غَيْرِ عَيٍّ، لِحُطَّةٍ.. تَأَوَّهَ

(١) أي الاستعراض، وكان من عادتهم إذا ارادوا بيع الإمام يستعرضون أمام  
الناس وهم سافرات مكشفات.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي، كتاب الغيبة للحجة ص ٢٠٩.



حَسْرَةً، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُتَبَاعِينَ: عَلِيٌّ بِثَلَاثِائَةِ دِينَارٍ فَقَدْ  
رَادَنِي الْعَقَافُ فِيهَا رَغْبَةً، فَتَقُولُ لَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ:  
لَوْ بَرَزْتَ فِي زِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَى مِثْلِ  
سَرِيرِ مَلِكِهِ، مَا بَدَثَ لِي فِيكَ رَغْبَةً، فَأَشْفِقُ  
عَلَى مَالِكَ<sup>(١)</sup>.

أَخَذَ الْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يُكْفِكِفُ دُمُوعَهُ بِكُمِّهِ، ثُمَّ  
اسْتَطَرَّدَ فِي كَلَامِهِ يُخَاطَبُ بِشَرِّ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ لَهُ:

حِينَهَا سَتَسْمَعُ النَّحَّاسَ يَقُولُ لِلجَّارِيَةِ: يَا  
جَارِيَةَ، فَمَا الْجِيلَةُ وَلَا بُدَّ مِنْ بَيْعِكَ؟  
فَتَقُولُ: وَمَا الْعَجَلَةُ وَلَا بُدَّ مِنْ اخْتِيَارِ مُبْتَاعٍ  
يَسْكُنُ قَلْبِي إِلَى أَمَانَتِهِ وَوَفَائِهِ وَدِيَانَتِهِ<sup>(٢)</sup>.

فَعِنْدَ ذَلِكَ قُمَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ يَزِيدَ النَّحَّاسِ  
وَقُلَّ لَهُ: إِنَّ مَعِيَ كِتَابًا لَطِيفًا لِبَعْضِ الْأَشْرَافِ،  
كَتَبَهُ بِلُغَةِ رُومِيَّةٍ وَلَفْظِ رُومِيٍّ، وَوَصَفَ فِيهِ  
نُبْلَهُ وَكِرَمَهُ وَوَفَاءَهُ وَسَخَاءَهُ، فَتَنَاوَلَهَا لِتَتَأَمَّلَ

(١) دلالت الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩١.

(٢) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، الفتال النيسابوري، ج ١، ص ٢٥٢.





مِنْهُ أَخْلَاقٌ صَاحِبِهِ، فَإِنْ مَالَتْ إِلَيْهِ وَرَضِيَتْهُ  
فَأَنَا وَكَيْلُهُ فِي ابْتِيعَائِهَا مِنْكَ<sup>(١)</sup>.

### عِنْدَ شَاطِئِ النَّهْرِ

وَدَعَ بَشْرُ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَفَلَ رَاجِعاً إِلَى دَارِهِ،  
لَمْ يَغْزُ النَّوْمُ عَيْنَيْهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، كَانَ بَشْرٌ فِي سَبَاقٍ مَعَ  
قَارِبِ الْأَمِيرَةِ أَيُّهَامَا يَسْبِقُ، وَكَانَ قَلْقاً مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ  
مَقْصِراً، أَوْ يَفْشَلَ فِي مَهْمَتِهِ، فَشَدَّ رَوَاحِلَهُ، وَتَزَوَّدَ سَرِيعاً  
بِرِزَادِهِ، وَأَنْطَلَقَ مُسْرِعاً مَعَ خِيُوطِ الْفَجْرِ الْأُولَى نَحْوَ  
بَغْدَادَ، فَلَمَّا وَصَلَهَا أَخْفَى شَخْصِيَّتَهُ عَنْ عُيُونِ جَلَاوِزَةِ  
بَنِي الْعَبَّاسِ، وَذَهَبَ نَاحِيَةَ شَاطِئِ النَّهْرِ حَيْثُ تَرْسُو  
قَوَارِبُ مَمْلُوءَةٌ بِنِسَاءٍ مِنَ الرُّومِ سَبَايَا، وَحَدَّثَ مَا أَخْبَرَهُ  
بِهِ الْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهِ مَا أَنْخَرَمَ مِنْ  
كَلَامِهِ شَيْئاً، قَالَ بَشْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ:

فَامْتَثَلْتُ جَمِيعَ مَا حَدَّثَهُ لِي مَوْلَانَا أَبُو  
الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَمْرِ الْجَارِيَةِ، وَدَفَعْتُ لَهَا  
الْكِتَابَ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْكِتَابِ بَكَتُ بُكَاءً



شَدِيداً، وَقَالَتْ لِعَمْرٍو بْنِ يَزِيدَ النَّخَاسِ:  
بِعْنِي مِنْ صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ.

أَتَلِّمِينَ كِتَاباً؟!

وَحَلَفْتُ بِالْمُحَرَّجَةِ الْمُغَلَّظَةِ، إِنَّهُ مَتَى امْتَنَعَ  
مِنْ بَيْعِهَا مِنْهُ قَتَلْتُ نَفْسَهَا. فَمَا زِلْتُ أَشَاحُهُ  
فِي ثَمَنِهَا، حَتَّى اسْتَقَرَّ الثَّمَنُ عَلَى مِقْدَارِ مَا  
كَانَ أَصْحَبَنِي مَوْلَايَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ  
الدَّنَانِيرِ فِي الشُّقَّةِ الصَّفْرَاءِ، فَاسْتَوْفَاهُ مِنِّي،  
وَتَسَلَّمْتُ مِنْهُ الْجَارِيَةَ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً،  
وَأَنْصَرَفْتُ بِهَا، فَمَا أَخَذَهَا الْقَرَارُ حَتَّى  
أَخْرَجْتُ كِتَابَ مَوْلَانَا أَبِي الْحَسَنِ مِنْ كُمِّهَا  
وَهِيَ تَلْتِمُهُ، وَتَضَعُهُ عَلَى خَدِّهَا، وَتُطْبِقُهُ عَلَى  
جَفْنِهَا، وَتَمْسَحُهُ عَلَى بَدَنِهَا، فَقُلْتُ مُتَعَجِّباً  
مِنْهَا:

أَتَلِّمِينَ كِتَاباً لَا تَعْرِفِينَ صَاحِبَهُ؟! (١)





## أَعْرِنِي سَمْعَكَ...!

اطْمَأْنَنْتِ الْأَمِيرَةُ الْمُقَدَّسَةُ أَنَّ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ مَحَلُّ  
ثِقَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِلَمَا أَرْسَلَهُ لِاسْتِنْفَازِهَا، فَأَرَادَتْ أَنْ  
تَتَعَطَّفَ وَتَتَكْرَّمَ عَلَيْهِ فَتَكْشِفَ لَهُ جُزْءًا مِنْ سِرِّهَا وَمَنْ  
تَكُونُ فَقَالَتْ لَهُ:

إِنَّكَ لَضَعِيفُ الْمَعْرِفَةِ بِمَحَلِّ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ،  
أَعْرِنِي سَمْعَكَ، وَفَرِّغْ قَلْبَكَ، أَنَا مَلِيكَةُ بِنْتُ  
يَسُوعَا ابْنِ قَيْصَرَ <sup>(١)</sup> مَلِكِ الرُّومِ، وَأُمِّي مِنْ  
وُلْدِ الْحَوَارِيِّينَ، وَنَسَبِي مُتَّصِلٌ إِلَى وَصِيِّ  
الْمَسِيحِ شَمْعُونِ. أُبَيِّنُكَ بِالْعَجَبِ أَنَّ جَدِّي  
قَيْصَرَ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَنِي مِنْ ابْنِ أَخِيهِ، وَأَنَا مِنْ  
بَنَاتِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً <sup>(٢)</sup>...

فَأَخَذَتْ تُذِيعُ لَهُ مَا كَتَمْتَهُ مِنْ سِرِّهَا، فَسَرَدَتْ  
عَلَيْهِ تَمَامَ قِصَّتِهَا، مِنْذُ أَنْ نَوَى جَدُّهَا أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْ

(١) كان القيصر جدها هو الحاكم التنفيذي والملك الحقيقي، اما الإمبراطور  
وهو ملك الملوك فقد كان شاباً طائشاً و كان مكانه تشريفياً آنذاك في أواخر  
حكم هذه السلالة الرومية، فهو يملك ولا يحكم كما هو شأن مقام الملك في  
بريطانيا وأسبانيا اليوم.

(٢) دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٢ - بتصرف -.



ابن أخيه، وما حدث من انهيار العرش، وما رآته من  
رؤيا السيد المسيح وحواريه، وخطبة الرسول ﷺ  
إياها لولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقصة  
استبصارها وهدايتها على يد السيدة الزهراء ومريم  
العدراء عليهما السلام، وزيارة الامام أبي محمد العسكري عليه السلام  
لها طيلة سنوات في منامها، وما أمرها به حتى وقعت  
أسيرة بيد طلائع جيش المسلمين إلى وصولها لسوق  
التخاسين.. ثم ختمت بالقول:

حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما  
شعر بآني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية  
أحد سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه، ولقد  
سألني الشيخ الذي وقعت إليه في قسم  
الغنيمة عن اسمي، فأذكرته وقلت: نرجس.  
فقال: اسم الجواري<sup>(١)</sup>.

وكان تمويهها عن اسمها الحقيقي «مليكة» سبباً  
لعدم معرفة حقيقتها، وسيرافقها هذا التمويه لآخر  
حياتها، وهو وإن كان غلب عليها اسم نرجس، إلا أنها



تَسَمَّتْ لَاحِقًا بَعْدَهُ أَسْمَاءُ كَرِيحَانَةَ، وَصَقِيلَ، وَسَوْسَنَ..  
وَهَكَذَا تَعَدَّدَتْ لَهَا الْأَسْمَاءُ لِيُضْرَبَ عَلَيْهَا طَوْقٌ مِنْ  
السَّرِّ حِمَايَةً لَهَا، وَإِلْخَفَاءِ أَمْرِهَا وَشَخْصِهَا عَنْ سَلَاطِينَ  
بَنِي الْعَبَّاسِ، حَيْثُ كَانُوا يَبْحَثُونَ عَنْهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ..

### سِرَّ مَعْرِفَتِهَا بِالْعَرَبِيَّةِ

وَقَدْ اسْتَعْرَبَ بِشُرِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَنْصَارِيُّ طَلَاقَتَهَا فِي  
الْكَلَامِ بِالْعَرَبِيَّةِ رَغْمَ أَنَّهَا رُومِيَّةٌ فَسَأَلَهَا:

العَجَبُ أَنْكَ رُومِيَّةٌ وَلِسَانُكَ عَرَبِيٌّ! <sup>(١)</sup>

فَرَدَّتْ الْأَمِيرَةُ الْمُقَدَّسَةُ قَائِلَةً:

بَلَّغَ مِنْ وَلُوعِ جَدِّي وَحُبِّهِ إِيَّايَ عَلَيَّ تَعَلُّمِ  
الْأَدَابِ، أَنْ أَوْعَزَ إِلَى امْرَأَةٍ تُرْجِمَانِ لَهُ، فِي  
الْإِخْتِلَافِ إِلَيَّ، فَكَانَتْ تَقْصِدُنِي صَبَاحًا وَمَسَاءً  
وَتُقِيدُنِي الْعَرَبِيَّةَ، حَتَّى اسْتَمَرَّ عَلَيْهَا لِسَانِي،  
وَاسْتَقَامَ <sup>(٢)</sup>.

### الطَّرِيقُ إِلَى سَامِرَاءَ

بَعْدَ أَنْ أَعْلَمْتُهُ مَنْ هِيَ، وَكَشَفْتَ لَهُ عَنْ حَقِيقَتِهَا

(١) دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٥.

(٢) دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٤٩٥.





وَمَنْ تَكُون، عَرَفَ بَشْرُ النَّخَاسِ أَنَّهُ يُحْمَلُ أَمَانَةً ثَقِيلَةً  
جِدًّا، وَأَنَّ الْإِمَامَ الْهَادِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدِ اسْتَوْدَعَهُ أَخْطَرَ  
الْأَسْرَارِ، فَازْدَادَ قَلْقَهُ مُسْتَشْعِرًا خُطُورَةَ الْمُهَمَّةِ الْمُنَوَّطَةِ  
بِهِ.

كَانَ الطَّرِيقُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى سَامَرَاءَ<sup>(١)</sup> عَاصِمَةَ الدَّوْلَةِ  
الْعَبَّاسِيَّةِ آنَذَاكَ مَلِيًّا بِالْعَسَاكِرِ وَجَلَاوِزَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، لَمْ  
يَكُنْ الْإِنْتِقَالَ بِالْمُهَمَّةِ الشَّاقَّةِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مَحْفُوفًا بِالْمَخَاطِرِ  
خَشِيَّةً انْكَشَافِ شَخْصِيَّةِ مَلَكيَّةِ ذَاتِ مَكَانَةٍ عَظِيمَةٍ جِدًّا  
بِوَزْنِ حَفِيدَةِ مَلِكِ الرُّومِ، لِأَنَّهُ سَيُعْتَبَرُ جَائِزَةً كُبْرَى  
لِخَلِيفَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَانْتِصَارًا مُؤَلِمًا عَلَى مَمْلَكَةِ رُومًا، كَانَ  
الْخَوْفُ أَنْ يَتَسَرَّبَ خَبْرٌ وَقُوعِ حَفِيدَةِ الْقَيْصَرِ فِي الْأَسْرِ،

(١) تقع مدينة سامراء في العراق في شمال مدينة بغداد، وتبعد عنها ١٢٠ كيلومتر، أما اسمها فيُرجع حسب بعض المصادر إلى الاسم الأصلي سُر من رأى، بنى مدينة سامراء المعتمد العباسي خلال مدة حكمه التي استغرقت ما يقارب تسع سنوات وذلك خوفا من العمليات الانقلابية ضده، ولغلاظة جنوده الأتراك خلقت مشاحنات كثيرة مع أهالي بغداد مما سبب نفورا عاما منهم وكثرت عمليات إغتيالهم، فأقترح البعض عليه هذه الأسباب وغيرها بنقل جنده وعاصمته، فأشار عليه الخبراء ان يختار سامراء لأنها تتمتع ببعض المميزات الاستراتيجية، وبعد بنائها صارت عاصمة الحكم العباسي من سنة ٢٢١ هجرية حتى سنة ٢٧٩ هجرية و تناوب عليها ثمانية من خلفاء بني العباس، وقد وجدت بعض الآثار تشير إلى أن سامراء قد استوطنت في العصر الحجري الحديث قبل ٥٠٠٠ سنة من الميلاد. المصدر/ مجلة سر من رأى العدد ١٠



فَخَبِرَ بِهِذِهِ الْخُطُورَةَ وَالْحُجْمَ لَا يُمْكِنُ صَبْطُهُ أَوْ سَرُّهُ  
مُدَّةً طَوِيلَةً، إِذْ سَتَبَدَّ الْأَلْسُنُ بِتَنَاقُلِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى بِلَادِ  
الْعَرَبِ وَعَاصِمَتِهِمْ، وَقَدْ زَادَ الْقَلَقَ الْخَشْيَةَ أَنْ تَبْرَحَ  
بَعْضُ جَوَارِي الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ اللَّوَاتِي خَرَجْنَ بِرِفْقَتِهَا  
وَوُقِعْنَ فِي الْأَسْرِ مَعًا بِشَخْصِيَّةِ الْأَمِيرَةِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَذَلِكَ  
تَحْتَ صَعْطِ الْإِكْرَاهِ أَوْ الطَّمَعِ لِئَيْلِ الْخُطُورَةِ عِنْدَ سَادَتِهِنَّ  
الْجُدِّ، مِمَّا يَعْنِي انْقِلَابَ الْأَوْضَاعِ رَأْسًا عَلَى عَقَبٍ فِي  
مَمْلَكَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ بَحْثًا عَنْهَا، فَكَانَتْ هِمَّةُ بَشْرِ الْأَنْصَارِيِّ  
أَنْ يَقْطَعَ سَرِيعًا أَيَّ أَثَرٍ لَهَا مَعَ سُوقِ النَّخَاسِينِ السَّمْكَانِ  
الَّذِي اشْتَرَى مِنْهُ الْأَمِيرَةَ، كَيْلَا يَسْتَدِلَّ أَحَدٌ عَلَيْهَا وَفِي  
أَيِّ جِهَةٍ سَارَتْ أَوْ إِلَى أَيِّ بَلَدَةٍ قَصَدَتْ، وَلِذَا خَرَجَ مَعَ  
هَذَا الثَّقَلِ الْعَظِيمِ مُسْرِعًا مِنْ بَغْدَادَ نَاحِيَةَ سَامِرَاءَ، كَيْ  
يُوصَلَ وَدَيْعَتَهُ بِكُلِّ حِفْظٍ وَصَوْنٍ.

### بُشْرَى بِشْرِ الْأَبْدِ!

.. وَأَخِيرًا وَصَلَتِ الْأَمِيرَةُ الْمُقَدَّسَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَى مَدِينَةِ  
سَامِرَاءَ حَيْثُ بَيْتُ الْإِمَامَةِ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا الْجُدُّ  
مُسْرُورِينَ بِهَا، أَمَا هِيَ فَقَدْ كَانَتْ لَا يَقْرَأُ لَهَا قَرَارٌ مِنْ



شِدَّةِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَفِي غَايَةِ الْبَهْجَةِ وَالسَّعَادَةِ، لَقَدْ آنَ  
لِلْقَدِيسَةِ أَنْ تُلْقِيَّ عَنْ كَاهِلِهَا أَثْقَالَ الْغُرْبَةِ، فَقَدْ وَصَلْتُ  
إِلَى عُنُقِهَا حَيْثُ نَحْنُ الرُّوحُ.

ثُمَّ إِنَّ الْإِمَامَ الْهَادِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَالِدَ زَوْجِهَا الْمُرْتَقِبِ -  
أَحَاطَهَا بِحَنَانِهِ الْأَبْوِيِّ، وَسَأَلَهَا عَنِ الْعَجَائِبِ الَّتِي رَأَتْهَا  
وَعَنْ رِحْلَتِهَا وَأَحْوَالِهَا، قَالَتْ وَهِيَ تَتَكَلَّمُ بِاحْتِرَامٍ بِالْبَغِ  
مَعَ سَيِّدِهَا وَوَالِدِ حَبِيبِهَا:

كَيْفَ أَصِفُ لَكَ - يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ - مَا أَنْتَ  
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي!

فَقَالَ لَهَا الْإِمَامُ الْهَادِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُكْرِمَكَ، فَأَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ:  
عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ، أَمْ بُشْرَى لَكَ بِشَرْفِ  
الْأَبْدِ؟

تَلَهَّفَتْ الْأَمِيرَةُ بِمَا يَرِيدُ إِكْرَامَهَا بِهِ، فَقَالَتْ:

بَلِ الْبُشْرَى.

فَقَالَ لَهَا الْإِمَامُ الْهَادِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَبْشِرِي بِوَلَدٍ يَمْلِكُ الدُّنْيَا شَرْقاً وَغَرْباً،





يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مَلَأْتَ ظُلْمًا  
وَجَوْرًا<sup>(١)</sup>.

لَقَدْ بَشَّرَهَا الْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَوْلُودٍ يُوَلِّدُهَا،  
يَمْلِكُ الْأَرْضَ، وَيُخْرِجُ كُنُوزَهَا، وَيَرْفَعُ الظُّلْمَ وَالْآثَامَ،  
وَيَدِينُ لَهُ الْعَالَمَ، وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ لَهُ الْمَسِيحُ  
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَجْتَمِعُ بِهِ، وَيُؤَيِّدُهُ بِتَقْدِيمِهِ لِلصَّلَاةِ،  
وَيَنْصُرُهُ عَلَى جَبَابِرَةِ الْأَرْضِ، وَفِي زَمَانٍ مُلْكِهِ لَا يَبْقَى  
مَرِيضٌ، وَلَا ذُو عَاهَةٍ، وَلَا فَقِيرٌ، حَتَّى أَنَّهُ يَحْتَسِبُ الْمَالَ  
حَشْوًا، فَيُضْبِحُ كُلَّ النَّاسِ أَغْنِيَاءَ أَثْرِيَاءَ، فَلَا تَجِدُ مُحْتَاجًا  
وَلَا صَاحِبَ زَكَاةٍ، حَتَّى أَنَّ السُّرُورَ يَدْخُلُ عَلَى طُيُورِ  
السَّمَاءِ وَحِيتَانِ الْبَحَارِ، وَتُصْطَلِحُ السَّبَاعُ مَعَ الْبَهَائِمِ،  
وَيَرْعَى الذُّئْبُ فِي أَيَّامِهِ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَنْظِفِي الظُّلْمَ فِي  
الْمَعْمُورَةِ، وَيَسُودُ السَّلَامُ، فَيَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ الْأَرْضِ  
وَسَاكِنُ السَّمَاءِ.

### غَايَتُهَا مِنْ السُّؤَالِ

أَرَادَتْ الْأَمِيرَةُ أَنْ تَزِدَادَ يَقِينًا وَاطْمِئْنَانًا، كَمَا كَانَ



مِنْ شَأْنِ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَمَا طَلَبَ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُرِيَهُ كَيْفَ يُخَيِّي الْمَوْتَى ﴿قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾<sup>(١)</sup>، فَأَرَادَتْ الْأَمِيرَةُ الْمُقَدَّسَةَ أَنْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهَا، وَهِيَ الْعَارِفَةُ بِالْجَوَابِ سَلَفًا، لِأَنَّ جَوَابَهَا كَانَ يُرَافِقُهَا طِيلَةَ سِنِينَ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُفَارِقْهَا طَيْفَهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً، فَسَأَلَتِ الْإِمَامَ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ وَالِدِ وَوَلَدِهَا هَذَا مَنْ يَكُونُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي سَيُنْجِبُ مِنْهَا مُخْلَصَ آخِرِ الزَّمَانِ؟!.

عَلِمَ الْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَادَهَا وَغَايَتَهَا مِنَ السُّؤَالِ، فَأَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُهَا بِقِصَّةِ رُؤْيَاهَا، وَحَدَّدَ لَهَا فِي أَيِّ لَيْلَةٍ وَسَهْرٍ وَفِي أَيِّ سَنَةٍ رُومِيَّةٍ كَانَتْ، وَكَأَنَّهُ كَانَ مَعَهَا فِي تِلْكَ الرُّؤْيَا، وَبَعْدَ كُلِّ تِلْكَ التَّفَاصِيلِ، أَخَذَا يَتَجَادَبَانِ هُوَ وَهِيَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَخَدَاتٍ قِصَّتَيْهَا بِتَفَاصِيلِهَا الدَّقِيقَةِ.. كُلُّ مِنْهُمَا يُكْمِلُ لِلآخَرِ إِلَى أَنْ أَخْبَرَهَا بِطَلَبِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهَا لِابْنِهِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَهَا سُؤَالَ الْفَرَارِيَّاءِ يُوحِي بِمَعْرِفَتِهِ الْإِجَابَةِ، فَسَأَلَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّنْ طَلَبَ يَدَهَا؟!.





فأجابت وقالت:

مِنَ الْمَسِيحِ وَوَصِيَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فقال عليه السلام:

فَمِمَّنْ زَوَّجَكَ الْمَسِيحُ وَوَصِيَّهُ؟!!

هنا أطرقت حياءً، ثم قالت:

مِنِ ابْنِكَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فسألها الإمام عليه السلام:

فَهَلْ تَعْرِفِينَهُ؟!!

فأجابت عليها السلام:

وَهَلْ خَلَوْتُ لَيْلَةً مِنْ زِيَارَتِهِ إِيَّايَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ  
الَّتِي أَسْلَمْتُ فِيهَا عَلَى يَدِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ أُمِّهِ  
عَلَيْهَا السَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

كان حواؤها هذا مع الإمام الهادي عليه السلام، وكانه  
كان شاهداً معها في ذلك الموقف وتفصيل خطبتها، أن  
جعل الأميرة تزداد يقيناً إلى يقينها ويطمئن قلبها، أنها



حَصَلْتُ عَلَى ضَالَّتِهَا وَبَلَغْتُ مَقْصُودَهَا وَوَصَلْتُ لِمُرَادِهَا  
وَأْتَيْتُهَا عَلَى أَعْتَابِ دَارِ الْحَبِيبِ.

هَا هِيَ!

هُنَاكَ دَعَا الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ خَادِمَهُ  
كَافُورًا، وَقَالَ لَهُ:

يَا كَافُورُ، ادْعُ لِي أُخْتِي حَكِيمَةَ.

فَلَمَّا دَخَلَتْ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، أَخَذَ يَشِيرُ نَحْوَ  
الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَقُولُ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِأُخْتِهِ مُبَشِّرًا:

هَا هِيَ.

فَاعْتَنَقَتْهَا الْعَمَّةُ طَوِيلًا وَسُرَّتْ بِهَا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهَا  
مَوْلَانَا:

يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَخْرِجِيهَا  
إِلَى مَنْزِلِكَ، وَعَلِّمِيهَا الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ، فَإِنَّهَا  
رَوْجَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأُمُّ الْقَائِمِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ  
الشَّرِيفَ <sup>(١)</sup>.

وقد كَانَ مِنْ أَهْدَافِ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي





إِخْرَاجِهَا مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى مَنْزِلِ أُخْتِهِ السَّيِّدَةِ حَكِيمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ  
إِضَافَةً لِتَهْنِئَتِهَا لِلِاقْتِرَانِ الْمُقَدَّسِ، أَنْ يَقْطَعَ أَثَرَهَا عَنِ  
الْآخِرِينَ وَيَكْتُمَ أَمْرَهَا، وَهَكَذَا كَانَ، أَنْ عَاشَتْ الْأَمِيرَةُ  
الْمُقَدَّسَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ فِي مَنْزِلِ أُخْتِ  
الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْآخَرُونَ حَقِيقَةَ هَوِيَّتِهَا  
غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ مُكْرَمَةٌ مِنْ جَارِيَاتِ السَّيِّدَةِ  
حَكِيمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

### لقاء غير مرتقب..

وَمَرَّتْ الْأَيَّامُ تَطْوِي، وَلِضَرْبِ مِنَ الْحِكْمَةِ لَمْ يَلْتَقِ  
الْحَبِيبَانِ، فَالظُّرُوفُ الْمَتَوَتِرَةُ وَالْقَاهِرَةُ تَقْتَضِي ذَلِكَ،  
وَالسَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَائِمَةٌ عَلَى تَعْلِيمِ هَذَا الْمَلَاكِ  
الطَّاهِرِ الْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ وَالسُّنَنِ وَأَدَابِ الْعِشْرَةِ وَفَقَّ  
تَعَالِيمِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حَتَّى اسْتُكْمِلَتِ الْمُدَّةُ.

وَبَعْدَ مُضِيِّ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ فِي يَوْمٍ مَا، قَامَ الْإِمَامُ  
أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِزِيَارَةِ عَمَّتِهِ السَّيِّدَةِ  
حَكِيمَةَ حَيْثُ تَعِيشُ الْأَمِيرَةُ الْمُقَدَّسَةُ فِي سِتْرِهَا، هُوَ لَمْ  
يَشَأْ الْمُخَالَفَةَ عَلَى أَبِيهِ، فَلِإِذَلِكَ الْوَقْتِ لَمْ يَأْتِهِ إِذَنْ مِنْ



والده في لقاء حبيته ومن أعدت أن تكون زوجاً له،  
ولكن شاءت الأقدار شيئاً آخر، إذ صدفت في زيارته  
لعنته أن التقيا وجه أبي محمد ووجه الأميرة المتخفية  
بجلباب الجواري والإماء، وجهاً لوجه ولأول مرة وبلا  
اتفاق، عرفته وعرّفها، كيف لا، وطيفاهما كانا يلتقيان  
في الأحلام ولسنين، لكن اللقاء هذه المرة كان عياناً،  
وفي عالم اليقظة، عرضاً كانت الصدفة، فكسا وجهيهما  
احمرار الحياء والحجل، كانا كملأكين طاهرين وقلباهما  
معلقان يطوفان بعرش السماء، لم يكن حُبهما من سنخ  
حُب أهل الأرض، وقد عمّد هذا الوداد المهمة التي  
أنيطت بهما وهي من أعظم مهام الرب إذخرها في عالم  
الأنوار.

## راحة الأولياء

فقد روي عن الرسول الأكرم ﷺ أنه ليلة عرج  
به إلى السماء جاءه النداء من الرب تبارك وتعالى:

يا محمد ارفع رأسك! يقول الرسول ﷺ:  
فرفعتُ رأسي فإذا بأنوار علي وفاطمة



سورة التوبة

وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ  
وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى  
بْنَ جَعْفَرٍ وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ  
وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدَ بْنَ  
الْحَسَنِ الْقَائِمَ فِي وَسْطِهِمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ  
فَقُلْتُ: يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأُئِمَّةُ  
وَهَذَا الْقَائِمُ الَّذِي يُحِلُّ حَلَائِلِي وَيُحَرِّمُ حَرَامِي  
وَبِهِ أَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي وَهُوَ رَاحَةٌ لِأَوْلِيَائِي  
وَهُوَ الَّذِي يَشْفِي قُلُوبَ شِيعَتِكَ مِنَ الظَّالِمِينَ  
وَالجَّاحِدِينَ وَالْكَافِرِينَ<sup>(١)</sup>.

## إِيَّاهُ تَطْلُبُ الْأُمَّمُ

وقد جاءَ صِفَةُ هَذَا الْقَائِمِ فِي سِفْرِ إِشْعِيَاءَ وَهُوَ  
يَتَحَدَّثُ عَنِ آخِرِ الزَّمَانِ وَصِفَةَ الْمُخَلَّصِ الَّذِي تَنْتَظِرُهُ  
الْأُمَّمُ وَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ قَالَ:





١ وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَى<sup>(١)</sup>، وَيَنْبُتُ  
عُضْنٌ مِنْ أُصُولِهِ ٢. وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ،  
رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ،  
رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَخَافَةِ الرَّبِّ ٣. وَلَدَّتْهُ تَكُونُ فِي  
خَافَةِ الرَّبِّ، فَلَا يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ،  
وَلَا يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ ٤. بَلْ يَقْضِي  
بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالْإِنْصَافِ لِلْبَائِسِي  
الْأَرْضِ، وَيَضْرِبُ الْأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ،  
وَيُمِيتُ الْمُتَنَافِقَ بِنَفْحَةِ شَفْتَيْهِ ٥. وَيَكُونُ  
الْبِرُّ مِنْطَقَةً مَتْنَيْهِ، وَالْأَمَانَةُ مِنْطَقَةً حَقْوَيْهِ ٦.  
فَيَسْكُنُ الذُّئْبُ مَعَ الْحُرُوفِ، وَيَرْبُضُ النَّمِرُ  
مَعَ الْجَدِيِّ، وَالْعِجْلُ وَالشَّيْبَلُ وَالْمُسَمَّنُ  
مَعًا، وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا ٧. وَالْبَقَرَةُ وَالذَّبَّةُ  
تَرْعِيَانِ، تَرْبُضُ أَوْلَادُهُمَا مَعًا، وَالْأَسَدُ كَالْبَقَرِ  
يَأْكُلُ تَيْئًا ٨. وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصَّلِّ،  
وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الْأَفْعُوانِ ٩. لَا  
يَسُوؤُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي،







لَأَنَّ الْأَرْضَ يَمْتَلِيهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تُعْطِي  
الْمِيَاهُ الْبَحْرَ. ١٠ وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ  
أَضْلَ بَسَى الْقَائِمَ رَابِعَةً لِلشُّعُوبِ، إِتَاهُ تَطْلُبُ  
الْأُمَّمُ، وَيَكُونُ مَحَلُّهُ مُجَدًّا<sup>(١)</sup>.

### لَعَلَّكَ هَوَيْتَهَا

وَكَأَنَّ اللَّقَاءَ غَيْرَ الْمُرْتَقِبِ قَدْ حَدَثَ بِمَخْضَرٍ مَنْ  
كَانَ مَوْجُودًا فِي بَيْتِ الْعَمَّةِ مِنَ الْجَوَارِي وَالْحَدَمِ، وَلَمْ يَكُنْ  
بِالْإِمْكَانِ إِخْفَاءَ اضْطِرَابِ الْمَوْقِفِ وَقَدْ أَقْبَلَ الْإِمَامُ  
الْعَسْكَرِيُّ يُحَدِّقُ وَيُطِيلُ النَّظَرَ إِلَى الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ<sup>(٢)</sup>،  
وَكَأَنِّي بِهَا قَدْ أَنْزَوْتُ نَاحِيَةَ مِنَ الدَّارِ حَيَاءً، وَهُنَاكَ فِي  
رَاوِيَةٍ حَيْثُ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ، وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ سَاجِدَةً  
لِلَّهِ شُكْرًا عَلَى نِعْمَةِ رُؤْيَةِ حَبِيبِهَا، قَدْ إِزْدَحَمَ فِي قَلْبِهَا  
الْفَرْحُ وَالسَّرُورُ، وَعَشَّتْهَا سَكِينَةُ الْأَطْمِئْنَانِ.

تَدَارَكَتِ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةً عَلَيْهَا السَّلَامُ مَوْقِفَ اللَّقَاءِ  
الْمُضْطَرِّبِ، مَخَافَةَ افْتِضَاحِ السَّرِّ، فَمَوَّهَتْ فِي الْكَلَامِ،  
تَقُولُ الْعَمَّةُ فَقُلْتُ:

(١) سفر اشعيا الاصحاح ١١ الايات ١ - ١٠ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٦.



أَرَاكَ يَا سَيِّدِي تَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ الْجَارِيَةِ نَظْرًا  
شَدِيدًا<sup>(١)</sup>، لَعَلَّكَ هَوَيْتَهَا، أَحْسَبُكَ تُرِيدُهَا  
فَأُرْسِلُهَا إِلَيْكَ<sup>(٢)</sup>.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَوْصِيَاءِ لَسْنَا نَنْظُرُ نَظْرَ رِيَّةٍ<sup>(٣)</sup>،  
يَا عَمَّةُ مَا نَظَرِي إِلَيْهَا إِلَّا أَتَعَجَّبُ بِمَا لَلَّهِ فِيهَا  
مِنْ إِزَادَتِهِ وَخَيْرَتِهِ<sup>(٤)</sup>، سَيَخْرُجُ مِنْهَا وَلَدٌ كَرِيمٌ  
عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا  
وَقِسْطًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا.

فَقُلْتُ:

فَأُرْسِلُهَا إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اسْتَأْذِنِي فِي ذَلِكَ أَبِي عَالِيَةَ.

(١) الهداية الكبرى، الشيخ الخصيبي، ص ٣٥٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٦.

(٣) مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، السيد هاشم البحراني، ج ٨، ص ٣٤.

(٤) الهداية الكبرى، الشيخ الخصيبي، ص ٣٥٤.



## أَحَبُّ أَنْ يُشْرِكَ فِي الْأَجْرِ

تقول العَمَّةُ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

فَلَبِسْتُ ثِيَابِي، وَأَتَيْتُ مَنْزِلَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا  
دَخَلْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّ ضَاحِكًا، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ، فَبَدَأَنِي  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ:

يَا حَكِيمَةُ، جِئْتِ تَسْتَأْذِنِينِي فِي أَمْرِ الصَّيِّئَةِ <sup>(١)</sup>،  
إِنِّعْثِي بِهَا يَا حَكِيمَةُ، إِنِّعْثِي نَزْجَسَ إِلَى ابْنِي  
أَبِي مُحَمَّدٍ.

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

يَا سَيِّدِي، عَلَى هَذَا قَصَدْتُكَ عَلَى أَنْ أَسْتَأْذِنَكَ  
فِي ذَلِكَ.

فَصَارَ الْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَكَلَّمُ مَعَهَا بِعَطْفِ  
الْأَخْوَةِ:

يَا مُبَارَكَةً، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَبُّ أَنْ يُشْرِكَ  
فِي الْأَجْرِ وَيَجْعَلَ لَكَ فِي الْخَيْرِ نَصِيبًا. <sup>(٢)</sup>

(١) مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، السيد هاشم البحراني، ج ٨، ص ٣٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٧.

## زواج وَسَطِ أمواجِ المخاطرِ

وَكَأَيِّ أَحَدٍ يَعِيشُ ظَرْفَهَا لَيْسَ مِنَ الرُّشْدِ بِمَكَانٍ  
أَنْ يُعْلَنَ جِهَاراً عَنْ هَذَا الْإِفْتِرَانِ الْمُبَارَكِ، كَيْفَ ذَاكَ  
وَالْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَبْعَدَهَا عَنْ بَيْتِهِ فِي نَفْسِ لَيْلَةٍ  
وُصُولِهَا سَامِراً، كَيْلَا يَصِلَ خَبْرُ الْجَارِيَةِ الْجَدِيدَةِ  
لِاسْتِمَاعِ الطُّغَاةِ فَيَتَسَاءَلُونَ مِنْ أَيْنَ شَرِيَتْ وَكَيْفَ، مِمَّا  
يَفْتَحُ الْبَابَ عَنْ أَصُولِهَا وَبِالتَّالِي أَنْكِشَافِ شَخْصِيَّتِهَا  
شَيْئاً فَشَيْئاً، فَكَانَ مِنْ سَدَادِ الرَّأْيِ إِخْرَاجُهَا سَرِيعاً مَنْ  
بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَفْعُهَا لِأُخْتِهِ السَّيِّدَةِ حَكِيمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، حَيْثُ  
الْعُيُونُ عَلَيْهَا أَقْلٌ، إِنْ لَمْ تَكُنْ مُنْعَدِمَةً ذَاكَ الزَّمَانَ، وَنَفْسُ  
هَذِهِ الْحَكْمَةِ أَيْضاً هِيَ الَّتِي دَعَتْ إِلَى عَدَمِ إِعْلَانِ هَذَا  
الزَّوْجِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلْقِ، بَلْ جَرَى الْإِفْتِرَانُ وَكَأْتَهَا  
جَارِيَةٌ مِنْ جَوَارِيِ السَّيِّدَةِ حَكِيمَةَ قَدْ أَهْدَتْهَا لِابْنِ  
أَخِيهَا الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تقول السيدةُ حَكِيمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

فَلَمْ أَلْبَثُ أَنْ رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَرَزَيْتُهَا وَهَيَّأْتُهَا  
لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَمَعْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فِي مَنْزِلِي،

فَأَتَانِي عِنْدِي أَيَّاماً، ثُمَّ مَضَى إِلَى وَالِدِهِ  
وَوَجَّهْتُ بِهَا مَعَهُ<sup>(١)</sup>.



روضة الواعظين



(١) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، الفتال النيسابوري، ج ٢، ص ٢٥٨.

الفصل الثالث







أراد قيصرُ ملكَ الرومِ أن يُزَوِّجَ حفيدتهُ وهي كارهةً  
لزواجها، فَجَمَعَ فِي قَصْرِهِ الْأَعَاظِمِ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، وَفِي  
السَّاعَةِ الْمَوْعُودَةِ، اهْتَزَّتْ الْأَرْضُ، فَأَنهَارَ ابْنُ أُخِي  
الْقَيْصَرِ مَضْرُوعاً، فَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُ الْأَسَاقِفَةِ، وَطَلَبُوا مِنْ  
الْمَلِكِ أَنْ يُعْفِيَهُمْ عَنْ هَذَا الْقُدَّاسِ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ أَبِي  
وَأَصْرَ فَاسْتَبَدَلَ الْأَمِيرَ بِأَخِيهِ الْآخَرَ، وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ أَنْ  
جَرَى عَلَيْهِ مَا جَرَى عَلَى الْأَوَّلِ، فَتَطَيَّرَ الْقَيْصَرُ تَطَيُّراً  
شَدِيداً وَانْفَضَّ النَّاسُ، وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَتِ الْأَمِيرَةُ  
الْمَقْدَسَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُخَطِّبُهَا لِابْنِهِ الْإِمَامِ  
الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَشَاءَتْ الْأَقْدَارُ أَنْ تُعْرَضَ  
الْأَمِيرَةُ فِي سَوْقِ النَّخَاسِينِ، إِلَى أَنْ أُرْسِلَ وَالِدُ حَبِيبِهَا  
مَنْ يَسْتَنْقِذُهَا مِنْ هُنَاكَ، فَلَمَّا أَنْ وَصَلَتْ بَيْتَهُ فِي سَامِرَاءَ،  
مَا لَيْتَ أَنْ أَوْدَعَهَا عِنْدَ أُخْتِهِ السَّيِّدَةِ حَكِيمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ كَيْ  
يَكْتُمَ أَمْرَهَا، وَكَيْ تَتَعَلَّمَ عِنْدَهَا الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ وَفُقَّ  
دِينِ الْإِسْلَامِ، وَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ تَمَّ الزَّوْجُ  
الْمُبَارَكُ وَسَطَّ ظُرُوفِ أُمْنِيَةٍ بِالْغَةِ الْأَضْطِرَابِ وَالْتَعْقِيدِ.





## درس من السيدة حكيمة

وَهَكَذَا اجْتَمَعَ الْحَبِيبَانِ تَحْتَ سَقْفِ وَاحِدٍ يُظِلُّهُمَا، بَعْدَ مَعَانَاةٍ دَامَتْ لِسِنَوَاتٍ، وَاجْهَتْ فِيهَا الْأَمِيرَةُ الْمَقْدَسَةُ تَحْدِيَاتٍ وَأَحْدَاثًا بِالْغَةِ الْخَطُورَةِ، لَقَدْ تَمَّ الْإِقْتِرَانُ الْمَيْمُونُ الَّذِي نَتَاجُهُ سَيُعَيِّرُ مَعَالِمَ الْأَرْضِ، وَبِكِتْمَانٍ تَامٍ فِي بَيْتِ الْعَمَّةِ، وَيَعْلَمُ الْخَوَاصُّ وَالْمَأْمُونِينَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ انْتَقَلَا وَبِطَرِيقَةٍ هَادِيَةٍ إِلَى مَنْزِلِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

مَضَتْ أَيَّامٌ مِنْذُ خُرُوجِهَا مِنْ بَيْتِ الْعَمَّةِ.. فَلَمَّ تَطَّقَ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةٌ فِرَاقَهَا، فَاخْذَتْ تَرْتَدُّ عَلَيْهَا، فَهِيَ كَانَتْ لَهَا بِمَثَابَةِ الْبِنْتِ الْأَنِيسَةِ لِأُمَّهَا، أَضِيفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ مُجَلِّهَا وَتُقَدِّسُهَا تَقْدِيسًا فِي غَايَةِ الْعُظْمَةِ لِمَكَانَتِهَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهَا مُسْتَوْدَعًا لِحُجَّتِهِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ الشَّرِيفَ، فَلِذَا لَمْ تَتْرِكْ زِيَارَتَهَا، بَلْ كَانَتْ تَرْتَادُ مَنْزِلَ ابْنِ أُخِيهَا دَوْمًا لِلِقَائِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَالْإِطْلَاعَ عَلَى أَحْوَالِ هَذَا الْمَلَاكِ الطَّاهِرِ وَالتَّشَرُّفِ بِخِدْمَتِهَا، تَقُولُ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ:



فَكُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهَا تَقُومُ فَتَقْبَلُ  
جَنَهِتِي، فَأَقْبَلُ رَأْسَهَا، وَتُقْبَلُ يَدِي فَأَقْبَلُ  
رِجْلَيْهَا، وَتَمُدُّ يَدَهَا إِلَى خُفِّي لِتَسْرِعَهُ فَأَمْنَعُهَا  
مِنْ ذَلِكَ، وَأَقْبَلُ يَدَهَا إِجْلَالًا وَإِكْرَامًا  
لِلْمَحَلِّ الَّذِي أَحَلَّهُ اللَّهُ فِيهَا<sup>(١)</sup>.

أن تنحني السَّيِّدَةُ حَكِيمَةٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وهي ابنة إمامٍ  
معصومٍ وأختُ إمامٍ معصومٍ وعمَّةُ إمامٍ معصومٍ، وهي  
سَيِّدَةُ قَوْمِهَا وزَعِيمَتُهُمْ - لتَقْبَلُ رِجْلِي السَّيِّدَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَ  
هِيَ مَنْ فِي مَقَامِ ابْنَتِهَا فَهَذَا دَرَسٌ بَلِيغٌ جَدًّا، فِي تَجِيلِ  
الْأَوْلِيَاءِ وَإِعْزَازِهِمْ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ مَكَانَتِنَا وَحَسَبِنَا  
وَمَنْ نَكُونُ، فَهَذَا التَّوَاضُعُ الصَّادِقُ النَّاشِئُ مِنْ صَفَاءِ  
النَّفْسِ وَالْمَوَدَّةِ الْخَالِصَةِ هُوَ مِفْتَاحُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَلِذَا فَإِنْ  
اللَّهُ تَعَالَى وَفَقَّهَهَا لِتَكُونَ شَرِيكَةً فِي ثَوَابِ زَوْاجِ سَتَكُونُ  
ثَمَرَتُهُ إِنْجَابَ السُّمُخَلِّصِ الْمَوْعُودِ، الَّذِي بَشَّرْتَ بِهِ كُتُبُ  
السَّمَاءِ مِنْذُ آلَافِ السَّنِينَ، وَأَخْبَرْتَ أَنَّهُ سَيَرِثُ الْأَرْضَ  
وَمَنْ عَلَيْهَا.



## قُرْبَانُ سِرِّ اللَّهِ

.. وَتَحَرَّكَتْ عَجَلَةَ الزَّمَانِ، تَرُسُّمٌ فِي جَوَانِبِهَا أَحْدَانًا  
جَسَامًا، وَتَبْطِنُ مَكَائِدَ ضِدَّ أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، إِذْ تَكَاثَرَتْ  
مُؤَامِرَاتُ الطُّغَاةِ عَلَى ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، سَيِّمًا  
أَنَّهُ قَدْ وَقَعَتْ لَهُمُ الْأَخْبَارُ أَنَّ الْإِمَامَ الثَّانِيَّ عَشَرَ حَفِيدَ  
الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْمُعَدُّ لِإِرْزَالَةِ الْجُورِ وَالطُّغْيَانِ،  
فَاحْتَدَّ ظُلْمُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَتَعَسَّفُهُمْ، وَكُلَّمَا مَرَّ الْوَقْتُ اِزْدَادَ  
الطَّلَبُ، هُنَاكَ وَخَشِيَّةٌ عَلَى الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَرَوْجِهَا  
أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَوْفًا مِنْ اكْتِشَافِ أَمْرِهِمَا،  
أَوْهَمَ الْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ السُّلْطَانَ الْعَبَّاسِيَّ وَأَعْيَنَهُ، أَنَّ  
الْإِمَامَ الَّذِي سَيَلِيهِ لَيْسَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَلْ  
ابْنُهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْمَعْرُوفُ بِسَبْعِ الدَّجِيلِ، وَكَانَ لِأَبَدٍ  
لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ تَقْدِيمِ الْقَرَابِيبِ لِلْحِفَاطِ عَلَى سِرِّ  
اللَّهِ تَعَالَى، وَهَكَذَا كَانَ، إِذْ انْصَبَّ جَهْدُ الظُّلْمَةِ نَحْوَ السَّيِّدِ  
مُحَمَّدِ بْنِ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَامْتَدَّتْ عَنَاصِرُ الْإِجْرَامِ،  
وَدَسَّتِ السُّمُّ لَهُ غِيلَةً فِي طَعَامِهِ، وَاسْتَشْهَدَ سَلَامُ اللَّهِ  
عَلَيْهِ وَدُفِنَ فِي الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ الْيَوْمَ بِقِضَاءِ بَلَدِ بَجُورِ  
مَدِينَةِ سَامَرَاءِ.



## قَدْ أَحَدَثَ اللَّهُ فِيكَ أَمْرًا

كَانَ لَشَهَادَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَلْبِ أَخِيهِ زَوْجِ  
الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَقَعُ الصَّاعِقَةُ، فَقَدْ افْتَدَى السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ  
أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَعَرَّضَهَا لِلْمُخَاطَرَةِ حَتَّى اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ  
الْحِفَاطِ عَلَيْهِ.

وَقَدْ ذَكَرَ التَّارِيخُ صُورَةَ عَجِيْبَةً مِنْ صُورِ افْتِجَاعِ  
الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَخِيهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ  
تَرَوِي بَعْضُ الْكُتُبِ أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ يُجَهِّزُ السَّيِّدُ  
مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْغُسْلِ وَالتَّكْفِينِ وَقَدْ كَانَ مُسَجِّيًا فِي إِحْدَى  
غُرَفِ الْبَيْتِ، وَكَانَتْ قَدْ فُرِشَتْ الْبُسْطُ فِي صَحْنِ دَارِ  
الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَوُجُوهُ بَنِي هَاشِمٍ وَسَائِرِ النَّاسِ  
جُلُوسٌ حَوْلَيْهِ، إِذْ دَخَلَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَهُوَ مَشْفُوقُ الْجَنَابِ<sup>(١)</sup>، حَتَّى قَامَ عَنْ يَمِينِ وَالِدِهِ،  
فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْ  
قِيَامِهِ، فَقَالَ لَهُ:

يَا بَنِيَّ، أَحَدِثْ لِي شُكْرًا<sup>(٢)</sup> فَقَدْ أَحَدَثَ فِيكَ

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص: ٣١٨

(٢) إن الأمر بالشكر جاء في سياق الحزن الشديد الذي ظهر على الإمام



أَمْرًا<sup>(١)</sup>.

فَبَكَى الْإِمَامُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَرْجَعَ فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ تَمَامَ نِعْمِهِ  
عَلَيْنَا، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ<sup>(٢)</sup>.

### مَا هُوَ ذَاكَ الْأَمْرُ؟!

هَلْ هُوَ أَمْرُ الْمُصِيبَةِ، فَهُوَ يُصَبِّرُهُ وَيُوَاسِيهِ عَلَى مَا  
نَزَلَ بِهِ مِنْ عَظِيمِ الرَّزِيَّةِ وَهَذَا يُشَابَهُ الْمَقْطَعِ فِي زِيَارَةِ  
عَاشُورَاءِ الدَّاعِي لِلْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَى مُصِيبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ  
عَلَى مُصَابِهِمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رِزْيَتِي)<sup>(٣)</sup>، أَوْ أَنْ

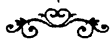
---

العسكري لفقده أخيه، وقد فهم البعض غلطاً أن الأمر هو أمر انتقال  
الامامة اليه من أخيه، ولعله إلتبس عليهم بسبب تمويه الامام الهادي  
عَلَيْهِ السَّلَامُ على بني العباس حينما دفع ابنه السيد محمد في الواجهة سترًا على  
الامام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا الفهم الخاطئ ناشئ من عدم الاطلاع  
على الروايات التي تثبت ان الامامة مُنْصَبَةٌ وباسماء الائمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من زمن  
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والائمة السابقين، ومن تلك الروايات الرواية المشهورة  
بلوح فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ.

(١) الكافي للشيخ الكليني، ج ١، ص ٣٢٦، ح ٤٥

(٢) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص: ٣١٨

(٣) كتاب مفاتيح الجنان فصل زيارة عاشوراء المشهورة، نقلًا عن الكتب  
المعتبرة.





الشُّكْرُ هُوَ عَلَى نَجَاتِهِ مِنَ الْغِيلَةِ، إِذْ كَانَ هُوَ الْمَقْصُودُ  
حَقِيقَةً بِالْقَتْلِ لَا أَخُوهُ، فَالظَّالِمُونَ كَانَتْ هِمَّتُهُمْ قَتْلَ  
الْخَلِيفَةِ الْحَادِي عَشَرَ وَالَّذِي تَوَهَّمُوا أَنَّهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ  
لَا الْإِمَامَ الْعَسْكَرِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَقْتُلُهُمُ لِلْسَّيِّدِ  
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَحْبَطُوا مَشْرُوعَ الْإِمَامَةِ وَأَدُّوا الْإِمَامَ  
الثَّانِي عَشَرَ وَهُوَ لَا زَالَ فِي صُلْبِ أَبِيهِ، وَهَكَذَا يَقْعُونَ  
فِي الْوَهْمِ فَيَتَعَدُّونَ عَنِ الْإِمَامِ الْحَقِيقِيِّ، إِذْ هَكَذَا ظَنَّ  
الْعَبَّاسِيُّونَ وَعَقِلُوا عَنِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمْ  
لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ النُّورَ لَا زَالَ قَائِمًا فِي  
صُلْبِ أَبِيهِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَيَمْكُرُونَ  
وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

### الأعينُ الأئمةُ

وَهَكَذَا ابْتَعَدَ الْخَطَرُ مَرَحَلِيًّا عَنِ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ  
وَالْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالِدِي الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ  
مُخْلِصِ آخِرِ الزَّمَانِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ.

لَكِنَّ الْأَعْيُنَ الْأئِمَّةَ لَمْ تَبْرَحْ عَنِ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ،





وَرَوَى

إِذَا زَادَ خَوْفُهَا بَعْدَ رُؤْيَةِ تِلْكَ الْوُجُوهِ مِنَ الْوُجْهَاءِ  
وَالْكِبَارِ وَقَدْ التَّفَوَّحُوا حَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ وَفَاةِ ابْنِهِ السَّيِّدِ  
عَمَدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذَا فَهُوَ يُشْكَلُ خَطَرًا عَلَيْهِمْ مَا دَامَ حُرًّا  
طَلِيقًا، فَلَا بُدَّ مِنْ بَثِّ الرَّعْبِ لِتَشْتِيتِ مُحِبِّيهِ وَشِيعَتِهِ،  
فَاقْتَحَمَ الْجَلَاوِزَةَ بَيْتَ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكَرَّرًا،  
وَسُجِبَ مَخْفُورًا مِرَارًا لِمَجْلِسِ السُّلْطَانِ، إِمْعَانًا فِي أَدْيَتِهِ  
وَمُعَادَاتِهِ، إِلَى أَنْ قَرَّرَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ إِنْهَاءَ حَيَاةِ الْإِمَامِ  
عَلِيِّ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَصْفِيَّتِهِ، فَاسْتَشْهَدَ بِالسُّمِّ، وَرَحَلَتْ  
رُوحُهُ إِلَى بَارِئِهَا فِي مُتْتَصِفِ سَنَةِ ٢٥٤ هَجْرِيَّةً.

## اشتدادُ الطَّلَبِ

.. دَارَتْ سَنَةٌ عَلَى رَجِيلِ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَغَلَ  
فِيهَا مُلُوكٌ وَأَمْرَاءُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي خِلَافَاتِهِمْ وَصِرَاعَاتِهِمْ  
الدَّاخِلِيَّةِ، وَبَيْنَ فَيْئَةٍ وَأُخْرَى وَفِي إِطَارِ تَصْفِيَّةِ الْخُصُومِ  
الْمُحْتَمَلِينَ، كَانَ السُّلْطَانُ الْعَبَّاسِيُّ يَشْتَدُّ فِي طَلَبِ ذُرِّيَّةِ  
الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ تَأَكَّدَ لَهُ أَنَّهُ تَمَّتْ تَصْفِيَّةُ  
الشَّخْصِ الْخَطَأِ الْغَيْرِ مَطْلُوبِ - أَيِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ  
الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَهَذَا هُوَ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ





قَدْ جَلَسَ مَحَلَّ أَبِيهِ، وَأَنْ يَكُونَ ابْنُهُ هُوَ الْمُخْلَصَ  
الْمَوْعُودَ الَّذِي تَحْكِي عَنْهُ الْمُرَوِّاتُ وَالْمَسْمُوعَاتُ هُوَ  
الرَّاجِحُ، وَقَدْ غَدَى هَذِهِ الْقِنَاعَةَ عَلَمَاءُ الْبَلَاطِ وَأَكْدَوْهَا  
لِللَّكِيهِمْ وَأَخَافُوهُ.

### تَشَابُهُ الْوِلَادَتَيْنِ

فَأَخَذَ السُّلْطَانُ يَطْلُبُ أَثَرَ وِلَادَةِ الْإِمَامِ  
الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا كَانَ يَطْلُبُ فِرْعَوْنَ أَثَرَ وِلَادَةِ نَبِيِّ  
اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ هَذَا تَشَابُهُ بَيْنَ الْوِلَادَتَيْنِ، فَفِي  
الرِّوَايَةِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ  
عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ، أَمَرَ بِإِخْضَارِ  
الْكَهَنَةِ، فَدَلَّوْهُ عَلَى نَسَبِهِ وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بَطُونِ  
الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّى قَتَلَ  
فِي طَلَبِهِ نِيفًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ، وَتَعَدَّرَ  
عَلَيْهِ الْوُضُوءَ إِلَى قَتْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِفْظِ  
اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ، وَكَذَلِكَ بَنُو أُمِّيَّةٍ وَبَنُو



الْعَبَّاسِ، لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكِ  
الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا،  
نَاصِبُونَا الْعَدَاوَةَ، وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ  
آلِ الرَّسُولِ ﷺ وَإِبَادَةِ نَسْلِهِ طَمَعاً مِنْهُمْ فِي  
الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ، وَيَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ  
نُورَهُ... وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ..<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ هُنَا جَاءَ فِي زِيَارَتِهَا: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَبِيهَةَ  
أُمِّ مُوسَى..) حَيْثُ تَشَابَهَتْ مَعَ أُمِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَلَبِ  
الْفَرَاغَةِ لَهَا وَلِوُلُودِهَا الْمَوْعُودِ، فَضَرَبَ طَوْقُ شَدِيدٍ  
مِنَ الْكِتْمَانِ عَلَى شَخْصِ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، مِمَّا اضْطَرَّ  
الْإِمَامَ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَمُوتَهُ شَخْصَهَا مِرَاراً، فَأُبْدِلَ  
اسْمُهَا مِنْ نَرْجِسَ إِلَى صَقِيلَ وَسُوسَنَ وَرَيْحَانَةَ.. وَهَكَذَا  
كُلَّمَا اشْتَدَّ الطَّلَبُ تَبَدَّلَتِ الْأَسْمَاءُ، كَيْمَا تُعْرَفَ حَتَّى  
تَسَمَّتْ بِمَا يُقَارِبُ خَمْسَةَ أَسْمَاءٍ، حِفَظاً عَلَيْهَا، وَلِيَقْضِيَ  
اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا..





## إِفْطَارِكِ اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا

هَذِهِ الْأَخْدَاتُ جَعَلْتُ السَّيِّدَةَ حَكِيمَةً عَلَيْهِ السَّلَامُ  
تَكُونُ حَذِرَةً عِنْدَ زِيَارَتِهَا لِابْنِ أُخِيهَا خَوْفًا عَلَيْهِمَا،  
وَلِذَا خَفَّفْتُ مِنْ سَرَيَانِهَا لِبَيْتِهَا مَعَ مَا بِهَا مِنْ شَوْقٍ  
وَخَيْنٍ إِلَيْهِمَا، وَكَانَتْ تَبْطِئُ فِي الذَّهَابِ خَشْيَةَ الْوُقُوعِ فِي  
الْمَحْدُورِ، إِلَى أَنْ أَرْسَلَ لَهَا الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ  
يَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَزُورَهُ وَقَالَ:

يَا عَمَّةُ، اجْعَلِي إِفْطَارِكِ اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا فَإِنَّهَا لَيْلَةُ  
النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ<sup>(١)</sup>.

فَمَا أَسْرَعَ أَنْ لَبَّتْ دَعْوَتَهُ وَهِيَ الَّتِي إِلَيْهِ وَإِلَيْهَا  
مُشْتَاقَةٌ...

### بَلْ أَنْتِ سَيِّدَتِي

تَقُولُ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.. فَبَجَاءَ تَنِي  
نَرْجِسُ.. تَخْلَعُ حُفِّي فَقَالَتْ: يَا مَوْلَانِي  
نَاوِلِينِي حُفَّكَ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتِ سَيِّدَتِي





وَمَوْلَاتِي، وَاللَّهِ لَا أَذْفَعُ إِلَيْكَ خُفِّي لِتَخْلَعِيهِ  
وَلَا لِتَخْدَمِيَنِي، بَلْ أَنَا أَخْدُمُكَ عَلَى بَصْرِي،  
فَسَمِعَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فَقَالَ: جَزَاكَ اللهُ  
- يَا عَمَّةُ - خَيْرًا، فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ إِلَى وَقْتِ  
غُرُوبِ الشَّمْسِ..

أَفْطَرْتُ السَّيِّدَةَ حَكِيمَةَ فِي بَيْتِ ابْنِ أُخِيهَا، ثُمَّ  
هَمَّتْ بِالْأَنْصِرَافِ، وَصَاحَتْ بِجَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِي الْبَيْتِ  
أَنْ تُنَاوِلَهَا ثِيَابَهَا لِلْأَنْصِرَافِ.

### البِشَارَةُ

فَقَالَ لَهَا الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لَا يَا عَمَّتَا بَيْتِي اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا، فَإِنَّهُ سَيُولَدُ  
اللَّيْلَةَ الْمَوْلُودُ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي  
يُحْيِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا.

أَذْهَلَهَا ابْنُ أُخِيهَا بِكَلَامِهِ، فَقَسَاوَهُ الظُّرُوفِ الْأَمْنِيَةِ  
تُعَاكِسُ مِثْلَ هَكَذَا تَوَقُّعَ، فَهَذِهِ بَشَارَةٌ نَذَرَتْ حَيَاتَهَا  
وَهِيَ تَعِيشُ مُتَنْظِرَةً لَهَا، تَعُدُّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ، وَكَانَتْ تُمَتِّي  
نَفْسَهَا أَنْ تَكُونَ فِي الدُّنْيَا لَمْ تَبْرَحْهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، الْآنَ تَتَلَقَّاهَا



مِنْ فِي ابْنِ أُخِيهَا الْإِمَامِ الْمَعصُومِ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ  
تَعْلَمُ أَنَّ نَزَجِسَ عَلَيْهَا السَّلَامُ هِيَ أُمُّ الْمَوْعُودِ، وَلَكِنْ  
حَالُهَا أَنَّهَا مُطَارِدَةٌ مِنَ الظَّلْمَةِ، وَلِذَا قَالَتْ مُنْذِهْشَةً:

يَمَّنْ يَا سَيِّدِي وَلَسْتُ أَرَى بِنَزَجِسَ شَيْئًا مِنْ  
أَثْرِ الْحَبْلِ؟<sup>(١)</sup>

فَقَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا:  
مِنْ نَزَجِسَ لَا مِنْ غَيْرِهَا!!<sup>(٢)</sup>..

### نَشْوَةُ الْخَبَرِ

فَاعْتَرَتْ السَّيِّدَةَ حَكِيمَةَ نَشْوَةَ الْخَبَرِ، وَأَقْلَعَتْ  
مِنْ مَكَانِهَا كَالطَّيْرِ فَرَحًا وَسُرُورًا، فَاشْتَدَّتْ تُهْرُؤُ نَحْوَ  
الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، تَقُولُ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

فَوَبَّئْتُ إِلَيْهَا، فَقَلَّبْتُهَا ظَهْرًا لِلْبَطْنِ، فَلَمْ أَرَ  
بِهَا أَثَرَ حَبْلِ، فَعُدْتُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا  
فَعَلْتُ فْتَبَسَّمَ.<sup>(٣)</sup>

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٧.  
(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٧.  
(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٧.



فَقَالَ الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ هَا:

إِذَا كَانَ وَقْتُ الْفَجْرِ يَظْهَرُ لَكَ بِهَا الْحَبْلُ،  
لِأَنَّ مَثَلَهَا مَثَلُ أُمِّ مُوسَى عَلَيْهَا السَّلَامُ، لَمْ يَظْهَرْ بِهَا  
الْحَبْلُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا أَحَدٌ إِلَى وَقْتِ وِلَادَتِهَا،  
لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَشْقُ بَطُونَ الْحُبَالِ فِي طَلَبِ  
مُوسَى وَهَذَا نَظِيرُ مُوسَى عَلَيْهَا السَّلَامُ.<sup>(١)</sup>

لَا تُتَكْرِمَنَّ مَا فَعَلْتُ

قَالَتْ حَكِيمَةٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

فَعُدْتُ إِلَيْهَا<sup>(٢)</sup>، فَخَاطَبْتَنِي بِالسِّيَادَةِ فَخَاطَبْتَهَا  
بِمِثْلِهَا، فَقَالَتْ لِي: فَدَيْتُكَ، فَقُلْتُ لَهَا: أَنَا  
فِدَاكَ وَجَمِيعُ الْعَالَمِينَ، فَأَنْكَرْتَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ  
لَهَا: لَا تُتَكْرِمَنَّ مَا فَعَلْتُ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَهَبُ لَكَ  
فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ غُلَامًا سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،  
وَهُوَ فَرْجُ الْمُؤْمِنِينَ، فَاسْتَحَيْتُ<sup>(٣)</sup>، فَأَخْبَرْتَهَا

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٧.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ٥١، ص ٢٥-٢٦، ب ١، ح ٣٧-بتصرف -  
فيه تقديم وتأخير لضرورة الجمع بين النصوص -

بِمَا قَالَ ابْنُ أُخِي عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

## الليلة الموعودة

قَالَتِ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَبَايَتُهَا فِي غَرَفَةٍ وَاحِدَةٍ (٢)، فَغَمَوْتُ غَفْوَةً، ثُمَّ  
اسْتَيْقَظْتُ فَلَمْ أَزَلْ مُفَكَّرَةً فِيهَا وَعَدَنِي أَبُو  
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُمْتُ قَبْلَ  
الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ أَقُومُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لِلصَّلَاةِ،  
فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ اللَّيْلِ حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى الْوَتْرِ،  
فَوَثَبْتُ نَرَجِسُ فَرِزَعَةً، وَخَرَجْتُ وَأَسْبَغْتُ  
الْوُضُوءَ، ثُمَّ عَادَتُ فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ اللَّيْلِ  
وَبَلَغْتُ إِلَى الْوَتْرِ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ الْفَجْرَ  
قَدْ قُرِبَ، فَقُمْتُ لِأَنْظُرَ فَإِذَا بِالْفَجْرِ الْأَوَّلِ  
قَدْ طَلَعَ، فَتَدَاخَلَ قَلْبِي الشُّكُّ مِنْ وَعْدِ أَبِي  
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٧.

(٢) الأصل "في بَيْتٍ وَاحِدٍ"، و البيت في لغة العرب القدماء هي الغرفة في لغتنا الحاضرة.





فَنَادَاهَا الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْتِدَاءً مِنْهُ، مِنْ حُجْرَتِهِ:

لَا تَشْكِي، وَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ السَّاعَةَ قَدْ رَأَيْتِهِ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَتِ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:

فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمِمَّا وَقَعَ فِي  
قَلْبِي، وَرَجَعْتُ نَحْوَ الْغُرْفَةِ<sup>(١)</sup> وَأَنَا حَاجِلَةٌ<sup>(٢)</sup>،  
فَاسْتَقْبَلْتَنِي نَرَجِسُ تَرْتَعِدُ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ خَرَجْتُ  
فَرِزَةً<sup>(٤)</sup>، فَلَقَيْتُهَا عَلَى الْبَابِ<sup>(٥)</sup>، وَضَمَمْتُهَا  
إِلَى صَدْرِي<sup>(٦)</sup>، فَقُلْتُ: اسْمُ اللَّهِ عَلَيْكَ<sup>(٧)</sup> بِأَبِي  
أَنْتِ وَأُمِّي<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: أَلْحُسَيْنِ  
شَيْئًا؟<sup>(٩)</sup>

(١) الاصل «إلى البيت».

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٣٥، ج ٢٠٤.

(٣) كشف الغمة للعلامة الإربلي، ج ٣، ص ٣٠١.

(٤) غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٣٥.

(٥) الاصل «على باب البيت».

(٦) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٤٢٨.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٨) غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٣٥.

(٩) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٥.





أجابتها الأميرة المقدسة عليها السلام :

نَعَمْ يَا عَمَّةُ! إِنِّي لِأَجِدُ أَمْرًا شَدِيدًا!

فَقَالَتْ لَهَا السَّيِّدَةُ حَكِيمَةٌ عليها السلام :

لَا خَوْفَ عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (١)، اجْمَعِي

نَفْسِكَ وَاجْمَعِي قَلْبَكَ فَهُوَ مَا قُلْتَ لَكَ. (٢)

فَصَاحَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام إِلَى عَمَّتِهِ وَقَالَ لَهَا:

اقرئي عليها إنا أنزلناه في ليلة القدر.

قالت السيدة حكيمة عليها السلام :

فَأَقْبَلْتُ أَقْرَأَ عَلَيْهَا، وَقُلْتُ لَهَا: مَا حَالُكَ؟

قَالَتْ الْأَمِيرَةُ الْمَقْدِسَةُ عليها السلام :

ظَهَرَ بِي الْأَمْرُ الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهِ مَوْلَايَ! (٣).

تقول السيدة حكيمة عليها السلام :

فَأَقْبَلْتُ أَقْرَأَ عَلَيْهَا كَمَا أَمَرَنِي، فَأَجَابَنِي

الجنينُ مِنْ بَطْنِهَا يَقْرَأُ مِثْلَ مَا أَقْرَأُ وَسَلَّمَ

(١) غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٣٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٨.



عَلَيَّ، فَفَزِعْتُ لِمَا سَمِعْتُ !

فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

لَا تَعْجِبِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى يُنْطِقُنَا بِالْحِكْمَةِ صِغَارًا، وَيَجْعَلُنَا حُجَّةً  
فِي أَرْضِهِ كِبَارًا..<sup>(١)</sup>

فَلَمْ يَسْتَتِمَّ الْكَلَامَ فَإِذَا فَجَاءَ عُيَيْتٌ عَنْهَا الْأَمِيرَةُ  
الْمَقْدَسَةُ، تَقُولُ السَّيِّدَةَ حَكِيمَةً عَلَيْهَا السَّلَامُ :

فَلَمْ أَرَهَا كَأَنَّهُ ضَرَبَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَابٌ،  
فَعَدَوْتُ نَحْوَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا صَارِخَةٌ !  
فَالْتَفَتَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَهَا  
وَقَالَ :

ارْجِعِي يَا عَمَّةَ، فَإِنَّكَ سَتَحْدِثِيهَا فِي مَكَانِهَا.

### أَثَرُ النُّورِ

فَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ رَجَعْتُ، تَقُولُ السَّيِّدَةَ حَكِيمَةً عَلَيْهَا السَّلَامُ :

(١) مثلهم كمثل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما أنطقه الله تعالى ﴿فَأَنشَأَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُنْكَلُ مَنْ كَانَ فِي الْمُهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ مريم آية ٢٩.



فَلَمْ أَلْبَسْ أَنْ كُشِفَ الْغِطَاءُ الَّذِي كَانَ بَيْنِي  
وَبَيْنَهَا، وَإِذَا أَنَا بِهَا وَعَلَيْهَا مِنْ أَثَرِ النُّورِ مَا  
غَشِيَ بَصْرِي.. فَأَخَذْتَنِي فِتْرَةٌ وَأَخَذْتَهَا فِتْرَةٌ،  
فَانْتَبَهْتُ بِحَسِّ سَيْدِي، فَكَشَفْتُ الثُّوبَ عَنْهُ  
فَإِذَا أَنَا بِالصَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup> سَاجِدًا <sup>(٢)</sup>، مَنقَلِبًا <sup>(٣)</sup>  
يَتَلَقَّى الْأَرْضَ بِمَسَاجِدِهِ <sup>(٤)</sup> عَلَى وَجْهِهِ، جَائِئًا  
عَلَى رُكْبَتَيْهِ <sup>(٥)</sup>، وَعَلَى ذِرَاعِهِ الْأَيْمَنِ مَكْتُوبٌ:  
جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ  
زَهُوقًا <sup>(٦)</sup>، رَافِعًا سَبَابَتَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ جَدِّي  
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ أَبِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ عَدَّ  
إِمَامًا إِمَامًا إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَتِمِّمْ لِي  
أَمْرِي وَثَبِّتْ وَطْأَتِي وَأَمْلَأْ الْأَرْضَ بِعَدْلًا

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٨.

(٣) إثبات الوصية للمسعودي، ص ٢٥٧.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٨.

(٦) الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٣٩.





وَقَسَطًا<sup>(١)</sup>، فَضَمَّمْتُهُ إِلَيَّ فَوَجَدْتُهُ مَفْرُوعًا  
مِنْهُ<sup>(٢)</sup>، مُطَهَّرُ الْخِتَانَةِ<sup>(٣)</sup> نَظِيفٌ مُتَنَزِّفٌ<sup>(٤)</sup>.

## الطَّيْرُ تُرْفِرُ عَلَى رَأْسِهِ

فَصَاحَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ:

يَا عَمَّةَ تَنَاوَلِيهِ فَهَاتِيهِ<sup>(٥)</sup>.

تقول العمَّة عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَتَنَاوَلْتُهُ<sup>(٦)</sup> فَلَفَفْتُهُ فِي ثَوْبٍ وَحَمَلْتُهُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٧)</sup>، فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ وَهُوَ عَلَى  
يَدَيَّ سَلَّمَ عَلَى أَبِيهِ، فَتَنَاوَلَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
مِنِّي، وَالطَّيْرُ تُرْفِرُ عَلَى رَأْسِهِ<sup>(٨)</sup>، فَوَضَعَ  
يَدَيْهِ تَحْتَ إِيْتِيهِ وَظَهْرِهِ، وَوَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٨.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٠٧.

(٣) عيون المعجزات لابن عبد الوهاب، ص ١٢٩.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٥) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ٥١، ص ١٣.

(٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ٥١، ص ١٣.

(٧) الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٣٩.

(٨) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٨.



صَدْرِهِ، وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ فَمَسَحَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ  
 فَفَتَحَهَا، ثُمَّ أَكَلِ لِسَانَهُ فِي فِيهِ<sup>(١)</sup> وَفِي أُذُنَيْهِ<sup>(٢)</sup>،  
 وَأَمَرَ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَسَمِعِهِ وَمَقَاصِلِهِ<sup>(٣)</sup>،  
 وَأَجْلَسَهُ فِي رَاحَتِهِ الْيُسْرَى فَاسْتَوَى وَلِيُّ اللَّهِ  
 الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا.

### انطِقْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ

فَمَسَحَ أَبُوهُ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَهُ:

يَا بُنَيَّ انطِقْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ!

فَنطَقَ كَمَا نطَقَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَهْدِهِ،  
 وَاسْتَعَاذَ وَلِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَاسْتَفْتَحَ  
 وَقَالَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى  
 الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً  
 وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
 وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٥

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٣٢٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص ٤٢٥، ب ٤٢، ح ١.



كَانُوا يَخْذَرُونَ<sup>(١)</sup>.

وَمَنْ ثُمَّ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَيْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاحِدًا وَاحِدًا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى  
أَبِيهِ<sup>(٢)</sup>، وَدَعَا لِأَوْلِيَائِهِ بِالْفَرَجِ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ أَحْجَمَ<sup>(٣)</sup>.  
فَنَآوَلَهُ وَالِدَهُ لِسَانَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ قَالَ لِعَمَّتِهِ:

امْضِي بِهِ إِلَى أُمِّهِ لِتَرْضِعَهُ، وَرُدِّبِهِ إِلَيَّ.

فَأَخَذَتْهُ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ إِلَى الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، فَتَنَاوَلَتْهُ  
وَوَجْهَهَا يَتَهَلَّلُ فَرَحًا بِمَوْلُودِهَا، وَهِيَ تَشْمُهُ تَارَةً وَتُقَبِّلُهُ  
أُخْرَى، وَتُنَاقِيهِ، حَتَّى أَرْضَعَتْهُ، وَالطَّيُورُ تَحُومُ حَوَالِيهِ،  
ثُمَّ اسْتَرَدَّتْهُ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَدَّتْهُ إِلَى أَبِيهِ أَبِي  
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالطَّيْرُ تُرْفِرُ عَلَى رَأْسِهِ، فَصَاحَ بِطَيْرِ مَنْهَا  
فَقَالَ لَهُ:

إِحْمِلْهُ وَاحْفَظْهُ..<sup>(٥)</sup>

(١) القصص: ٥-٦

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٣٦

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي، كتاب الغيبة للنجدة ص ٢٣٩

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٨

(٥) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٨



## عند سُرادِقِ العَرْشِ

فَتَنَاولَهُ الطَّيْرُ وَطَارَ بِهِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَاتَّبَعَهُ سَائِرُ  
الطَّيْرِ، فَسَمِعَتِ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ ابْنَ أُخِيهَا الإِمَامَ  
أَبَا مُحَمَّدٍ العَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

أَسْتَوْدِعُكَ اللهُ الَّذِي أُوَدِّعُهُ أُمُّ مُوسَى  
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ! (١)

فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ ابْنَهَا قَدْ عُرِجَ بِهِ إِلَى جَوْفِ السَّمَاءِ بَكَتُ  
الْأَمِيرَةَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَالَ الإِمَامُ العَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا:

اسْكُتِي فَإِنَّ الرِّضَاعَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ إِلا مِنْ نُدْبِكَ،  
وَسَيُعَادُ إِلَيْكَ كَمَا رُدُّ مُوسَى إِلَى أُمِّهِ، وَذَلِكَ  
قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ  
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ (٢). (٣)

قَالَتْ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

وَمَا هَذَا الطَّيْرُ؟!

فَأَجَابَهَا الإِمَامُ العَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٤٢٨

(٢) القصص: ١٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٤٢٨



هَذَا رُوحُ الْقُدْسِ الْمُوَكَّلُ بِالْأُمَّةِ ﷺ،  
يُوفِّقُهُمْ وَيَسُدُّهُمْ وَيُرَبِّيهِمْ<sup>(١)</sup> بِالْعِلْمِ<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أن الإمام العسكري ﷺ قال:

لَمَّا وَهَبَ لِي رَبِّي مَهْدِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْسَلَ  
مَلَكَيْنِ فَحَمَلَاهُ إِلَى سُرَادِقِ الْعَرْشِ حَتَّى وَقَفَا  
بِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا  
بِكَ عَبْدِي لِتُضَرِّةِ دِينِي وَإِظْهَارِ أَمْرِي،  
وَمَهْدِيَّ عِبَادِي، آلَيْتُ أَنِّي بِكَ أَخْذُ وَبِكَ  
أَعْطِي، وَبِكَ أَغْفِرُ وَبِكَ أَعْدِبُ، ارْزُدَاهُ  
أَيُّهَا الْمَلَكَانِ، رُدَّاهُ رُدَّاهُ عَلَى أَبِيهِ رَدًّا  
رَفِيقًا وَأَبْلَغَاهُ فَإِنَّهُ فِي ضَمَانِي وَكَنْفِي وَبِعَيْنِي  
إِلَى أَنْ أَحَقَّ بِهِ الْحَقُّ وَأُزْهِقَ بِهِ الْبَاطِلَ وَيَكُونَ  
الدِّينُ لِي وَاصِبًا<sup>(٣)</sup>.

(١) في بعض النسخ «يُرَبِّيُهُمْ بِالْعِلْمِ».

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص: ٤٢٩.

(٣) بحار الأنوار، للشيخ المجلسي، ج ٥١، ص ٢٧.





وَقَدْ جَاءَ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا<sup>(١)</sup> فِي الْإِنْجِيلِ  
الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ، عَلَى أَنَّهُ بِشَارَةٌ مِنْ  
الْمَسِيحِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْقُلُهَا عَنْهُ تَلْمِيذُهُ يُوْحَنَّا اللَّاهُوتِيُّ.

(١) ينقل صاحب أعلام الهداية ج ١ ص ٢٦: (وَالْتَّيْنِ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ  
الْعَتِيدَةِ حَتَّى تَلِدَ لِيَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَّى وَكَلَدَتْ) في سفر الرؤيا ١٢: ٣، أي: أن  
السلطة كانت تريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولادة الطفل. يقول باركلي  
في تفسيره: (عِنْدَمَا هَجَمَتْ عَلَيْهَا الْمَخَاطِرُ اخْتَطَفَ اللَّهُ وَلَدَهَا وَحَفِظَهُ).  
وَالنَّص: (وَاخْتَطَفَ اللَّهُ وَلَدَهُ) سفر الرؤيا ١٢: ٥، أي: أن الله غيب هذا الطفل  
كما يقول باركلي.

ويقول مؤلف أعلام الهداية قبل كلامه هذا: إن من الواضح لمن يمعن  
النظر في نصوص تلك البشارات الساموية أنها تقدم مواصفات للمصلح  
العالمي، لا تنطبق على غير المهدي المنتظر الإمامي طبقاً لعقيدة مدرسة  
أهل البيت عليهم السلام، لذلك فإن من لم يتعرف على هذه العقيدة لا يستطيع  
التوصل إلى المصداق الذي تتحدث عنه، كما نلاحظ ذلك مثلاً في أقوال  
مفسري الإنجيل بشأن الآيات (١ - ١٧) من سفر الرؤيا الفصل الثاني عشر  
«مُكَاشَفَاتُ يُوْحَنَّا اللَّاهُوتِيُّ»، فهم يصرحون بأن «الشخص الذي تتحدث  
عنه البشارة الواردة في هذه الآيات لم يولد بعد، لذا فإن تفسيرها الواضح  
ومعناها البين موكول للمستقبل والزمان المجهول الذي سيظهر فيه»، في  
حين أن هذه الآيات تتحدث بوضوح عن الحكومة الإلهية التي يقيمها هذا  
الشخص في كل العالم، ويقطع دابر الأشرار والشياطين، وهي المهمة التي  
حددها البشارات الأخرى بأنها محور حركة المصلح العالمي.

لكن مفسري الإنجيل لم يستطيعوا تطبيقها على المصداق الذي اختاروه  
لهذا المصلح وهو السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لأن البشارة واردة  
عن يوحنا اللاهوتي عن السيد المسيح فهو المبشر بمجيء هذا المنقذ،  
كما أنهم لم يتعرفوا على عقيدة أهل البيت عليهم السلام في المهدي المنتظر عليه السلام،  
لذلك لم يستطيعوا الاهتداء إلى مصداق تلك الآيات.



## يضحك ويناجي

قالتِ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلِيٍّ (ع):

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ اشْتَدَّ شَوْقِي إِلَى وِلِيِّ  
الله، فَأَتَيْتُهُمْ عَائِدَةً، فَبَدَأْتُ بِالْحُجْرَةِ الَّتِي فِيهَا  
نَرَجِسُ، فَإِذَا أَنَا بِهَا جَالِسَةً.. وَعَلَيْهَا أَنْوَابُ  
صُفْرٍ وَهِيَ مُعَصَّبَةُ الرَّأْسِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا،  
وَالْتَفَتُ إِلَى جَانِبِ الْبَيْتِ وَإِذَا بِمَهْدٍ عَلَيْهِ  
أَنْوَابُ حُضْرٍ، فَعَدَلْتُ إِلَى الْمَهْدِ، وَرَفَعْتُ  
عَنْهُ الْأَنْوَابَ، فَإِذَا أَنَا بِوِلِيِّ اللهِ نَائِمٍ عَلَى قَفَاهُ،  
غَيْرِ مَحْزُومٍ وَلَا مَقْمُوطٍ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ  
يَضْحَكُ وَيُنَاجِينِي بِإِصْبَعِهِ، فَتَنَاوَلْتُهُ وَأَدْبَيْتُهُ إِلَى  
فَمِي لِأَقْبَلَهُ، فَشَمَمْتُ مِنْهُ رَائِحَةً مَا شَمَمْتُ  
قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا<sup>(١)</sup>.

## عَقِيْقَةُ مِائَاتِ الذَّبَائِحِ

لم تكن الدنيا تسعُ والِدَهُ مِنْ شِدَّةِ فَرْحَتِهِ، بِقَدُومِ  
وِلِيِّ اللهِ الْأَعْظَمِ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَلِذَا بَعَثَ إِلَى أَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ



بن سَعِيدِ العَمْرِيِّ فَصَارَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ:

اشْتَرَيْتَ عَشْرَةَ آلَافِ رِطْلٍ خُبْزٍ وَعَشْرَةَ آلَافِ رِطْلٍ  
لَحْمٍ وَفَرَّقْتَهُ حِسْبَةً عَلَى بَنِي هَاشِمٍ.<sup>(١)</sup>

وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ جَرَّتِ السُّنَّةُ فَعَقَّ عَنْهُ، وَكَانَتْ  
عَقِيقَتُهُ بِثَلَاثِمِائَةِ كَبْشٍ.<sup>(٢)</sup>

نَشَأَةُ الْأَوْلَادِ إِذَا كَانُوا أُمَّةً

قَالَتْ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ  
وَجَلَسْتُ فَقَالَ: هَلُمَّ إِلَيَّ ابْنِي فَجِئْتُ بِسَيْدِي  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْخَرْقَةِ، فَفَعَلَ بِهِ كَفَعَلْتَهُ  
الْأُولَى، ثُمَّ أَدْلَى لِسَانَهُ فِي فِيهِ كَأَنَّهُ يُغَذِّيهِ لَبْنًا  
أَوْ عَسَلًا.<sup>(٣)</sup>

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا دَخَلَتْ الْعَمَّةُ  
حَكِيمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

(١) كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٣١.

(٢) مستدرک الوسائل، النوري، ج ١٥، ص ١٤١، ح ١٧٧٩٥.

جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج ٢١، ص ٣٦٥، ب ٣٢، ح ١٢٦٢٥٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٢٥.



فَإِذَا ابْنُ الْأَمِيرَةِ يَمْشِي فِي الدَّارِ تَقُولُ السَّيِّدَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
فَلَمْ أَرَوْجَهَا أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ وَلَا لُغَةً  
أَفْصَحَ مِنْ لُغَتِهِ.

فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

هَذَا الْمَوْلُودُ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

سَيِّدِي أَرَى مِنْ أَمْرِهِ مَا أَرَى وَلَهُ أُرْبِعُونَ

يَوْمًا! <sup>(١)</sup> هَذَا ابْنُ سَتَيْنِ؟!

فَبَسَّمَ الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ:

إِنَّ أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ إِذَا كَانُوا أَيْمَّةً

يَنْشُؤْنَ بِخِلَافِ مَا يَنْشَأُ غَيْرُهُمْ، وَإِنَّ الصَّبِيَّ

مِنَّا إِذَا كَانَ أَتَى عَلَيْهِ شَهْرٌ كَانَ كَمَنْ أَتَى عَلَيْهِ

سَنَةٌ، وَإِنَّ الصَّبِيَّ مِنَّا لَيَتَكَلَّمُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ،

وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِنْدَ

الرِّضَاعِ تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ

صَبَاحًا وَمَسَاءً <sup>(٢)</sup>.



(١) الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٣٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٢٩.



## نَهَايَةُ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ

أَمَّا مَا كَانَ مِنْ شَأْنِ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِنَّ الْإِمَامَ  
أَبَا مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَشَفَ لَهَا عَنْ مُسْتَقْبَلِ الْأَيَّامِ  
وَمَا سَيَجْرِي عَلَى عِيَالِهِ مِنْ مَآسٍ وَظُلْمٍ، وَأَنَّهُ سَيَرْحَلُ  
عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا فِي سَنَةِ ٢٦٠ لِلْهِجْرَةِ، فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ  
عَزَّ وَجَلَّ لَهَا أَنْ يَجْعَلَ مَنِيَّتَهَا قَبْلَهُ، فَهِيَ لَا تُطِيقُ الدُّنْيَا  
خُلُوعًا مِنْهُ، فَعَرَّجَتْ رَوْحَهَا قَبْلَهُ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ، وَانْتَقَلَتْ  
إِلَى الْعَالَمِ الْآخِرِ.

## لَوْحٌ عَلَى الْقَبْرِ

وَوُضِعَ عَلَى قَبْرِهَا لَوْحٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ:

هَذَا قَبْرُ أُمِّ مُحَمَّدٍ (١).

وَدَفَنَهَا الْإِمَامُ بِجِوَارِ قَبْرِ أَبِيهِ، وَأَوْصَى هُوَ بِدَفْنِهِ  
مُتَوَسِّطًا بَيْنَهُمَا، فَأَصْبَحَ الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ فِي قَبْلَتِهَا  
وَالْإِمَامُ الْهَادِي فِي قَبْلَتِهِمَا، وَهَكَذَا أَوْصَتِ السَّيِّدَةُ  
حَكِيمَةً أَنْ تُدْفَنَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَاجْتَمَعَتْ هَذِهِ



القُبُورُ الْأَرْبَعَةُ تَحْتَ قُبَّةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ مِنْ أَكْبَرِ قِيَابِ  
العَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، لِتَكُونَ شَاهِدًا عَلَى سُمُوقِصَّةِ هِيَ مِنْ  
أَرْوَعِ قِصَصِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ، فِي حَرَمِ مُقَدَّسٍ عُرِفَ  
بِاسْمِ حَرَمِ الْإِمَامَيْنِ الْعَسْكَرِيَيْنِ عليهما السلام فِي مَدِينَةِ سَامِرَاءَ  
الَّتِي تَقَدَّسَتْ بِهَوَلاءِ الْفِدَيْسِينَ الْأَرْبَعَةِ عليهم السلام.

### الْإِنْتِقَامُ مِنَ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ

وَإِذْ خَالَتِ الْأَقْدَارُ بِمَمَاتِهَا فِي حَيَاةِ الْإِمَامِ  
العَسْكَرِيِّ عليه السلام فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَطَاهَا الظَّالِمُونَ فِي زَمَانِ  
حَيَاتِهَا بِأَدَى، إِلَّا أَنَّ الْحِقْدَ الْمُتَوَارِثَ لِأَبْنَاءِ الطُّغَاةِ  
النَّوَاصِبِ، وَالَّذِي عَشَّشَ وَلَا زَالَ فِي صُدُورِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ  
جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ، أَخَذَ يُطَارِدُهَا حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهَا، يَرُومُ  
الْإِنْتِقَامَ، فَامْتَدَّتْ يَدُ الْإِجْرَامِ التَّكْفِيرِيِّ فِي صَيْحَةِ  
الْأَرْبَعَاءِ يَوْمَ ٢٢ فَبْرَايِرِ سَنَةِ ٢٠٠٦ مِيلَادِيَّةً، بِوَضْعِ  
مِائَاتِ الْكِيلُوغَرَامَاتِ مِنَ الْمَتَفَجِّرَاتِ تَحْتَ قُبَّةِ الضَّرِيحِ  
الْمُقَدَّسِ وَفَجَّرُوهَا مِمَّا أَدَّى إِلَى انْهِيَارِ الْقُبَّةِ الْمُسْرَفَةِ،  
وَتَطَايَرِ شَطَايَا بَقَايَاهَا إِلَى شُعَاعِ الْكِيلُومِترِ مِنْ مَحَلِّ  
الْإِنْفِجَارِ، وَأَذْنَتْ هَذِهِ الْجَرِيمَةُ الْكُبْرَى بِمَرَحَلَةٍ جَدِيدَةٍ



قَاسِيَةٌ جِدًّا فِي تَارِيخِ الْعِرَاقِ الْمُعَاصِرِ، لَا زَالَتْ تَرَاحِمَاتُ  
وَأَزْتِدَادَاتُ تِلْكَ الْحَادِثَةِ إِلَى يَوْمِنَا الْحَاضِرِ.

## ابْنُ الْأَمِيرَةِ

أَمَّا ابْنُ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَجَّلَ اللَّهُ  
فَرَجَهُ الشَّرِيفَ، فَبَقِيَ مِنْ بَعْدِ وَالدَّتِهِ يَشْبُ وَيَتَرَعَّرُ  
سَرِيعاً، وَرَزَقَ الْفُطْنَةَ وَالْعِلْمَ وَالْحُكْمَ صَغِيرًا كَمَا رُزِقَ  
الْمَسِيحُ وَيَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ  
الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾<sup>(١)</sup>، وَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا أَمَرَ الْعَبْدَ الصَّالِحَ  
الْخَضِرَ بِكُتْمِ شَخْصِيهِ، وَعَدَمِ إِشْهَارِ نَفْسِهِ إِلَى حِينِ الْيَوْمِ  
الْمَوْعُودِ، وَلَمَّا كَانَ الرَّبُّ قَدِ ادَّخَرَهُ لِتَخْلِيصِ الْأُمَّمِ  
وَلِيَكُونَ الْبِشَارَةَ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ، فَقَدْ أَطَالَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ<sup>(٢)</sup>

(١) سورة مريم الآية ١٢.

(٢) يقول الفيلسوف الإيرلندي برنارد شو في مواصفات المخلص آخر الزمان  
وعن ضرورة أن يكون عمره طويلاً:

إنه إنسان حي ذو بنية جسدية صحيحة وطاقه عقلية خارقة، إنسان أعلى  
يرقى إليه هذا الإنسان الأدنى بعد جهد طويل، وأنه يطول عمره حتى  
ينيف على ثلاثئة سنة، ويستطع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور  
وما استجمعه من أطوار حياته الطويلة. انتهى. من كتابه «الإنسان  
السوبرمان» نقلًا عن كتاب «على هامش بشارات الأديان بالمهدي الإمامي»



عاش نوح

كَمَا صَنَعَ مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ فَلَئِكَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا  
خَمْسِينَ عَامًا ﴾ <sup>(١)</sup> بَلْ وَأَكْثَرَ <sup>(٢)</sup>، وَكَمَا طَوَّلَ فِي حَيَاةِ الْعَبْدِ  
الصَّالِحِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِي هُوَ حَيٌّ مِنْ قَبْلِ زَمَنِ نَبِيِّ  
اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِنَا الْحَاضِرِ، إِذِ اتَّقَاهُ وَطَلَبَ مِنْهُ  
الرَّفِيقَةَ ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا  
عُلِّمْتَ رُشْدًا، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ  
تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا، قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي  
عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا.. ﴿ <sup>(٣)</sup>، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ  
عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ الْخَضِرِ قَدْ تَجَاوَزَ ٤٠٠٠ سَنَةً، وَ  
كَمَا فِي الرَّوَايَاتِ أَنَّهُ جُعِلَ أُنَيْسًا وَرَفِيقًا لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ  
عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ الشَّرِيفَ.

نقلًا عن كتاب برناردشو للأستاذ عباس محمود العقاد ص ١٢٤.

(١) سورة العنكبوت آية ١٤.

(٢) في بعض الروايات عاش نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد الطوفان خمسمائة سنة. الكافي

ج ٨ ص ٢٨٥ حديث ٤٣٠.

(٣) سورة الكهف آية ٦٥ - ٦٩.







## المُخْلِصَان

وَسَيَلْتَقِي الْمُخْلِصُ الْمَوْعُودُ عَجَلَ اللَّهِ فَرَجَهُ - ابْنُ  
الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ - فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَعَ الْمَسِيحِ عَيْسَى بْنِ  
مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَيَرْكَعُ الْمَسِيحُ بِرُكُوعِهِ وَيَسْجُدُ بِسُجُودِهِ،  
فِيصَلِّيَانِ مَعًا وَيَتَّجِدَانِ مَعًا، وَيُخْلِصَانِ الْبَشَرَ وَجَمِيعَ  
الْخَلْقِ، مِنْ الشُّرُورِ وَالْفَسَادِ وَالْأَخْقَادِ، وَتَسُودُ الْعَدَالَةُ  
وَيَعُمُّ الْخَيْرُ جَمِيعَ أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ، لِيَأْذَنَا بِعَالَمٍ جَدِيدٍ  
عَلَى الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ.

[٢٨] لَأَنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ الْحَقَّ، وَلَا يَتَخَلَّى عَنِ اتِّقْيَانِهِ، إِلَى  
الْأَبَدِ يُحَفَظُونَ، أَمَا نَسَلُ الْأَشْرَارِ فَيَنْقَطِعُ ٢٩ الصَّادِقُونَ  
يَرْتُونَ الْأَرْضَ وَيَسْكُنُونَهَا إِلَى الْأَبَدِ<sup>(١)</sup>

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا..

وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ...

«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ، صَلَوَاتِكَ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيًّا  
وَحَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ



أَرْضَكَ طَوْعاً، وَمُتَّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا، وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ  
وَرَحْمَتَهُ، وَعَوْنَهُ وَدُعَاءَهُ وَخَيْرَهُ، مَا نَنَالُ بِهِ سَعَةً مِنْ  
فَضْلِكَ وَفَوْزاً عِنْدَكَ يَا كَرِيمٌ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ  
الرَّاحِمِينَ».

تم وبحمد الله تعالى وفضله الكريم الانتهاء من تحريره  
وتصحيحه، في مولد سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ  
سنة ١٤٣٨ هـ ق / ٣٠-٤-٢٠١٧ م في الحائر الحسيني الشريف.  
خادمه الاقل / حسين المرهون



الملحق (١)







## رُؤْيَا أُمَّهَاتِ الْمَعْصُومِينَ وَغَيْرِهِنَّ

مِنَ التَّخَرُّصِ وَسُخْفِ الْقَوْلِ الْمُسَاوَاهُ بَيْنَ  
رُؤْيَا أُمَّهَاتِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِنَ السَّلَامِ وَمَنْ يَقُومُ  
مَقَامَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ الْعَادِيَيْنِ، وَأَنَّهُ مِنْ الْمُهْمِ بِمَكَانِ  
التَّشْدِيدِ عَلَى ضَرُورَةِ وَلَا بُدْيَةِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ رُؤْيَا أُمَّهَاتِ  
الْمَعْصُومِينَ وَبَيْنَ أَحْلَامِ غَيْرِهِنَّ إِذْ لَا يُمَكِّنُ الْمُقَارَنَةَ، فَإِنَّ  
رُؤْيَا أُمَّهَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ كَفَلَقِ الْفَجْرِ لَا تَتَخَلَّفُ  
فِي الْعَادَةِ، وَهِيَ فِي مَقَامِ الْوَحْيِ الرَّبَّانِيِّ، وَلِرُؤْيَا الْأَمِيرَةِ  
الْمُقَدَّسَةِ بِالذَّاتِ خُصُوصِيَّةٌ فَرِيدَةٌ، إِذْ تَسَاقَ عَالَمُ  
الْيَقَظَةِ وَعَالَمِ الْمَنَامِ فِي نَسِجِ قِصَّةِ خَلَاصِهَا، فَمَهَّدَتْ  
لَهَا انْتِفَاضَةَ الْأَرْضِ وَاهْتِزَازَهَا حِينَ مَهْرَجَانِ الزِّفَافِ فِي  
مَمْلَكَةِ جَدَّهَا فَقَلَبَتْ مَوَازِينَ قَيْصَرِ الرُّومِ وَبَعَثَرَتْ مَا كَانَ  
قَدْ خَطَطَ لَهُ مُسَبِّقًا، وَرَسَمَتْ الرُّؤْيَا لَهَا خَارِطَةَ طَرِيقِ  
إِنْقَازِهَا، فَكُلُّ مَا رَأَتْهُ جَرَى حَقِيقَةً، نَاهِيكَ عَنِ اسْتِمْرَارِ  
تِلْكَ الْأَحْلَامِ لِلْيَالِ مُتَمَادِيَةٍ مُتَكَثِّرَةٍ وَلِسِنِينَ، فَهَذَا غَيْرِ



مُتَحَصِّلٍ لِكُلِّ أَحَدٍ، فَضْلاً عَنِ إِخْبَارِ إِمَامَيْنِ مَعْصُومَيْنِ  
هَذَا عَنْ تَفَاصِيلِ تِلْكَ الرُّؤْيَا، وَإِقْرَارِ هَمَّا لَهَا، فَهَذَا يُضْفِي  
حُجَّةً شَرْعِيَّةً لِخُصُوصِ رُؤْيَاهَا.

هَذَا كُلُّهُ كَيْ يُقْفَلَ الْبَابُ عَلَى الدَّجَالِينَ أَدْعِيَاءِ  
الْمَهْدَوِيَّةِ وَأَزْبَابِ الشَّيَاطِينِ، الَّذِينَ رَوَّجُوا لِذَجَلِهِمْ  
عَنْ طَرِيقِ بَعْضِ الْأَخْلَامِ، فَلَعَمْرِي كُلِّ مِنْهُمْ يُجَارِبُ  
الْآخَرَ وَدَلِيلُهُمْ هُوَ الْأَخْلَامُ الْبَاطِلَةُ وَأَشْبَاحُ الشَّيَاطِينِ،  
فَكَيْفَ أَصْبَحَتْ تِلْكَ الْمَنَامَاتُ دَلِيلًا قَائِمًا بِذَاتِهِ وَكُلُّ  
مِنْهَا يَنْقُضُ الْآخَرَ وَيُجَارِبُهُ، فَأَدُلُّ دَلِيلٍ عَلَى كَذِبِ  
الْمُدَّعِينَ هُوَ تَعَارُكُ شَيَاطِينِ الْمَنَامَاتِ عَلَى صَحَائِبِهِمْ،  
فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدَّعِي شَيْطَانُهُ أَنْ صَاحِبَهُ هُوَ الْمَهْدِيُّ  
أَوْ بَابُهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ يُكْذِبُ الْآخَرَ، فَنُصَدِّقُ  
مَنْ؟! وَنُكْذِبُ مَنْ?!.

فَضْلاً عَنِ أَنَّ الْأَتْقِيَاءَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْوَرَعِ هُمْ  
أَيْضاً أَخْلَامُهُمُ الَّتِي تُكْذِبُ أَوْلِيكَ الْأَدْعِيَاءِ كُلَّهُمْ جُمْلَةً  
وَتَفْصِيلاً، وَلِذَا هُنَاكَ خَيْطٌ دَقِيقٌ بَيْنَ أَضْغَاثِ الشَّيْطَانِ  
وَوَسْوَاسَتِهِ، وَبَيْنَ الرُّؤْيَا مِنَ الرَّحْمَنِ وَوَحْيِهِ، وَمَنْ لَا  
يُمَيِّزُ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ قَدْ تَفَرَّسَهُ شَيَاطِينُ الْمُدَّعِينَ الْكَذْبَةِ،



فَالْحَيْطُ الدَّقِيقُ أَنَّ الرُّؤْيَا الحَقَّةَ تَنْسَجِمُ وَنَعَالِمِ الأَنْبِيَاءِ  
وَالرُّسُلِ لَا تُخَالِفُهَا وَلَا تُغَايِرُهَا، بَلْ تَكُونُ مُصَدِّقَةً لَهَا  
وَكَاشِفَةً عَنْهَا، وَلَا تَعْتَمِدُ عَلَى النُّصُوصِ المُتَشَابِهَاتِ  
المُضَادَّةِ لِحُكَمَاتِ الدِّينِ، وَلَا تَأْتِي بِشُدُوزٍ أَوْ شَادِينَ لَا  
يُعْرِفُ هُمْ أَصْلُ أَوْ مَاضٍ.

### كَمَا تُكْفَأُ السُّفْنُ

وَمِنْ هُنَا حَذَارٍ مِنْ حَرَكَاتِ أَدْعِيَاءِ المَهْدَوِيَّةِ  
وَالَّتِي حَذَرَتْ مِنْهَا الكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ، رُوِيَ عَنِ  
الإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الحَدِيثِ عَنِ وَلَدِهِ الإِمَامِ  
المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(وَلتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ المُؤْمِنِينَ، وَلتَكْفُؤَنَّ كَمَا  
تُكْفَأُ السُّفْنُ فِي أَمْوَاجِ البَحْرِ، فَلَا يَنْجُو إِلا مَنْ  
أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَهُ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُ  
بِرُوحٍ مِنْهُ، وَلتَرْفَعَنَّ اثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً،  
لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ، قَالَ: فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ:  
فَكَيْفَ نَضَعُ؟ قَالَ: فَنَنْظُرَ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ  
فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَرَى هَذِهِ





الشَّمْسَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَمْرُنَا أَبِينُ  
مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ).<sup>(١)</sup>

### اجتمعنا على رجل

وَقَدْ أُعْطِيَ أُمَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خَارِطَةَ طَرِيقٍ لَا  
يَتِيهِ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ شَيْعَتِهِمْ مِمَّنْ لَهُ عَقْلٌ وَفَهْمٌ وَمَعْرِفَةٌ،  
أَعْطَوْهُمْ عَلَامَاتٍ مُتَعَدِّدَةً، مِنْهَا الَّتِي يَعْرِفُهَا الَّذِينَ هُمْ  
حُجَّةٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِمَامِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ  
الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةٍ حَدِيثِنَا)<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي  
عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)<sup>(٣)</sup>، وَالَّذِينَ هُمْ الْيَوْمَ  
مَرَاجِعُ الدِّينِ وَنُوَابِغُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ،  
صَمَامُ أَمَانَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ، فَإِنْ «اجْتَمَعُوا» عَلَى شَخْصٍ  
أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ فَذَلِكَ هُوَ، فِيهِ

(١) الكافي للشيخ الكليني، ج ١، ص ٣٣٦، ح ٣.

(٢) والمراد برواة الحديث الفقهاء الذين يفقهون الحديث ويعلمون خاصة  
وعامة محكمه ومتشابهه؛ ويعرفون صحيحه من سقيمه، وحسنه من مختلفه،  
والذين لهم قوة التفكيك بين الصريح منه والدخيل وتمييز الأصيل من  
المزيف المنقول لا الذين يقرؤون الكتب المعروفة ويحفظون ظاهراً من  
ألفاظها ولا يفهمون معناه وليس لهم منة الاستنباط وإن زعموا أنهم حملة  
الحديث. - من محقق نسخة كمال الدين الشيخ علي أكبر غفاري (رحمه الله  
تعالى) - .

(٣) كمال الدين وقام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٤.



الرَّوَايَةَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَإِذَا رَأَيْتُمُونَا قَدْ  
اجْتَمَعْنَا عَلَى رَجُلٍ فَانْهَدُوا<sup>(١)</sup> إِلَيْنَا بِالسَّلَاحِ)<sup>(٢)</sup> أَمَّا مَا  
دُونَ هَذَا -الاجْتِمَاعِ- مِنْ كِبَارِ الطَّائِفَةِ الْحَقَّةِ، فَمَا لَكَ  
وَلِلْإِسْتِعْجَالِ، فَفِيهِ قَدْ يَكُونُ هَلَاكُكَ مِنْ حَيْثُ أَرَدْتَ  
النَّجَاةَ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ لَا اثْنَانِ مُجَرَّبُ الْأُولَى  
وَتَتَعَزَّزُ عِنْدَ الثَّانِيَةِ !

فَالرُّوحُ وَاحِدَةٌ غَيْرُ قَابِلَةٍ لِلتَّجَرُّبَةِ، فَإِنْ تَلَفَتْ  
فِي غَيْرِ الْجَادَّةِ الْحَقَّةِ فَهُوَ شَقَاءُ الْأَبَدِ، الَّذِي لَا يَنْفَعُ  
مَعَهُ عَذْرٌ وَنَدَمٌ، فَعَنْ أَبِي الْمُرْهَفِ قَالَ: قَالَ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (هَلَكْتَ الْمَحَاضِيرُ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا  
الْمَحَاضِيرُ؟ قَالَ: الْمُسْتَعْجِلُونَ، وَنَجَا الْمُقَرَّبُونَ، وَثَبَّتَ  
الْحِصْنُ عَلَى أَوْتَادِهَا)<sup>(٣)</sup>.

(١) انهدوا: أي انهضوا إلينا بالسلح.

(٢) غيبة النعماني ص ٢٠٣.

(٣) غيبة النعماني ص ٢٠٣.



الملحق (٢)







## أولاً / من كَرَامَاتِ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ

يَنْقُلُ الشَّهِيدُ دَسْتِغِيبَ عَنِ الْمَرْحُومِ آيَةَ اللَّهِ الْعُظْمَى  
الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة العلمية في  
قُم المقدَّسة:

عندما كنتُ أدرُسُ في سَامَرَاءَ ابْتُلِي أَهْلِي سَامَرَاءَ  
بَوَبَاءِ الطَّاعُونَ، وَكَانَ يَمُوتُ فِي كُلِّ يَوْمِ الْعَشْرَاتِ مِنْ  
النَّاسِ.

ذاتَ يَوْمٍ كُنْتُ فِي مَنْزِلِ أَسْتَاذِي الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ  
مُحَمَّدِ فَشَارِكِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَفَجَأَةً  
شَرَّفَ الْمَرْحُومُ الْمَرْجِعُ الْمِيرْزَا مُحَمَّدُ تَقِي الشِيرَازِي،  
وَجَرَى الْحَدِيثُ عَنْ مَرَضِ الْوَبَاءِ، وَأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ  
مُعَرَّضُونَ لِلْخَطَرِ.

قَالَ الْمَرْحُومُ الْمِيرْزَا: إِذَا حَكَمْتُ بِحُكْمٍ فَهَلْ يَجِبُ  
تَنْفِيذُهُ أَمْ لَا؟.. قَالَ جَمِيعُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ: نَعَمْ يَجِبُ، فَقَالَ



السِّيرَاةَ الشِّرَازِيَّةَ: أَنَا أَحْكُمُ أَنَّ يَفْرَأَ الشَّيْعَةُ السَّائِكُونَ  
فِي سَامِرَاءَ مِنَ الْيَوْمِ وَحَتَّى عَشْرَةَ أَيَّامٍ زِيَارَةَ عَاشُورَاءَ،  
وَيُهْدُونَ ثَوَابَ ذَلِكَ إِلَى رُوحِ السَّيِّدَةِ تَرْجِسَ - أَيِ الْأَمِيرَةِ  
الْمُقَدَّسَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَالِدَةِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ عَجَل  
اللَّهُ فَرَجَهُ، لِيَرْتَفَعَ الْبَلَاءُ عَنْهُمْ..

أَبْلَغَ أَهْلِ الْمَجْلِسِ هَذَا الْحُكْمَ إِلَى جَمِيعِ الشَّيْعَةِ،  
وَبَدَأَ الْجَمِيعُ بِقِرَاءَةِ زِيَارَةِ عَاشُورَاءَ.

وَمَا انْتَهَتْ الْعَشْرَةُ أَيَّامٍ حَتَّى ارْتَفَعَ الطَّاعُونَ عَنْ  
الشَّيْعَةِ وَ لَمْ يَمُتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ بِسَبَبِ الْوَبَاءِ، وَتَوَقَّفَ  
ذَلِكَ كُلِّيًّا، بَيْنَمَا كَانَ الطَّاعُونَ يَفْتِكُ بِالْآخِرِينَ فِي سَامِرَاءَ  
وَلَمْ يَتَوَقَّفْ فِيهِمْ، فَكَانَ يَمُوتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَدَدٌ مِنْهُمْ،  
وَمِنْ خَجَلِهِمْ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ اللَّيْلَ لِيَدْفِنُوا مَوْتَاهُمْ،  
فَسَأَلَ بَعْضُهُمْ أَصْدِقَاءَهُمْ مِنَ الشَّيْعَةِ عَنْ سَبَبِ ارْتِفَاعِ  
الْبَلَاءِ عَنِ الشَّيْعَةِ، فَقَالُوا: إِنَّ مَرَجِعَنَا السِّيرَاةَ مُحَمَّدَ تَقِي  
السِّيرَاةَ أَضَدَرَ حُكْمًا شَرْعِيًّا يَأْمُرُنَا فِيهِ بِقِرَاءَةِ زِيَارَةِ  
عَاشُورَاءَ مَدَّةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ وَ يُهْدِي ثَوَابَهَا لِوَالِدَةِ مَوْلَانَا  
الْإِمَامِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ عَجَل اللَّهُ فَرَجَهُ الشَّرِيفِ  
وَذَلِكَ بِنِيَّةِ ارْتِفَاعِ الْبَلَاءِ، وَفِعْلًا بَدَأَ الْآخَرُونَ بِقِرَاءَتِهَا،



فَارْتَفَعَ عَنْهُمْ الطَّاعُونَ: (١)

يُضِيفُ الشَّهِيدَ دَسْتِغِيبَ: لَا شَكَّ أَنَّ مَقَامَ الْمِيرِزَا الشِيرَازِيِّ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَقُولَ شَيْئاً مِنْ عِنْدِهِ، وَحَيْثُ أَنَّ هَذَا التَّوَسُّلَ (أَيَّ قِرَاءَةَ زِيَارَةِ عَاشُورَاءَ لِمُدَّةِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ) لَمْ يَرِدْ فِي رِوَايَةٍ، فَلَعَلَّهُ أَصْدَرَ ذَلِكَ الْحُكْمَ إِثْرَ رُؤْيَا صَادِقَةٍ، أَوْ مُكَاشَفَةٍ، أَوْ رُؤْيَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ)، وَقَدْ ثَبَتَ صِدْقُ تَأْثِيرِهِ.

ثَانِياً / كَيْفِيَّةُ التَّوَسُّلِ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَا عَنْ طَرِيقِ زِيَارَةِ عَاشُورَاءَ

الْأَفْضَلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِمَّا فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَلِمُدَّةِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، وَإِلَا لِمُدَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، وَإِنْ كَانَ فِي حَرَمٍ مُقَدَّسٍ مِنْ مَشَاهِدِ الْمَعْصُومِينَ أَوْ أَوْلَادِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُوَ الْأَفْضَلُ، وَإِلَّا فِي الْمَسْجِدِ أَوِ الْحُسَيْنِيَّةِ أَوْ مَكَانٍ مُصَلَّى الْإِنْسَانِ، بِالْكَفِيَّةِ الْآتِيَةِ وَبِالترْتِيبِ الْمَذْكُورِ، وَكُلُّ الْعَمَلِ تُهْدِي ثَوَابَهُ لِوَالِدَةِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:







١- قِرَاءَةُ زِيَارَةِ أَمِينِ اللَّهِ بِقَصْدِ زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَيْهِ السَّلَام. (١)

٢- صَلَاةُ رَكَعَتَيِ الزِّيَارَةِ.

٣- ثُمَّ الْإِيَاءَةُ بِزِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام.

٤- ثُمَّ التَّكْبِيرُ ١٠٠ مَرَّةً.

٥- ثُمَّ الشَّرُوعُ فِي زِيَارَةِ عَاشُورَاءِ الْمَشْهُورَةِ. (٢)

٦- ثُمَّ السُّجُودُ فِي آخِرِ الزِّيَارَةِ.

٧- وَبَعْدَهَا تُصَلِّي رَكَعَتَيِ الزِّيَارَةِ.

٨- وَمِنْ ثَمَّ تَقْرَأُ دُعَاءَ عَلَقَمَةَ.

وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ مَوْجُودَةٌ فِي كِتَابِ مِفَاتِيحِ  
الْجَنَانِ وَضِيَاءِ الصَّالِحِينَ.

(١) زِيَارَةُ أَمِينِ اللَّهِ، تَجِدُهَا فِي كِتَابِ مِفَاتِيحِ الْجَنَانِ فِي بَابِ زِيَارَاتِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الزِّيَارَةُ الثَّانِيَّةُ، وَهِيَ مِنْ أَصْحَهْنَ مَتْنًا وَسُنْدًا.

(٢) قَالَ الشَّيْخُ عَبَّاسُ الْقَمِي فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِمِفَاتِيحِ الْجَنَانِ:  
وَقَالَ شَيْخُنَا ثِقَةٌ الْإِسْلَامِ النَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أَمَا زِيَارَةُ عَاشُورَاءَ فَكَفَاهَا  
فَضْلًا وَشَرَفًا أَنَّهُ لَا تَسَانُخَ سَائِرِ الزِّيَارَاتِ الَّتِي هِيَ مِنْ إِتْيَانِ الْمَعْصُومِ  
وَإِمْلَائِهِ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَبْرُزُ مِنْ قُلُوبِهِمُ الطَّاهِرَةِ إِلَّا مَا يَلْفَغُهَا مِنْ  
السُّبْحِ الْأَعْلَى، بَلْ تَسَانُخُ الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ -  
بِهَا إِلَى جِبْرَائِيلَ بِنُصْحِهَا بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّعْنِ وَالسَّلَامِ وَالِدُعَاءِ فَابْلَغُهَا جِبْرَائِيلُ  
إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ.

الملحق (٣)







## فِي كَيْفِيَّةِ زِيَارَتِهَا الشَّرِيفَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ وَرَدَ فِي زِيَارَتِهَا مَا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهَا مَا أوردَهُ  
صَاحِبُ الْمَزَارِ الْكَبِيرِ، كَمَا يَنْقُلُ عَنْهُ الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ  
رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ أَنَّكَ تَقُولُ فِي زِيَارَتِهَا:

السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، السَّلَامُ  
عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ  
الطَّاهِرِينَ الْحُجَّجِ الْمَيَامِينِ، السَّلَامُ عَلَى وَالِدَةِ الْإِمَامِ  
وَالْمُودَعَةِ أَسْرَارِ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ، وَالْحَامِلَةِ لِأَشْرَفِ الْأَنَامِ،  
السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ الْمَرْضِيَّةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ  
يَا شَبِيهَةَ أُمِّ مُوسَى وَابْنَةَ حَوَارِيِّ عِيسَى، السَّلَامُ  
عَلَيْكَ أَيَّتُهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ  
الْمَرْضِيَّةُ.



السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمَنْعُوتَةُ فِي الْإِنْجِيلِ،  
الْمَخْطُوبَةُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ الْأَمِينِ، وَمَنْ رَغِبَ فِي وُضْعِهَا  
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَالْمُسْتَوْدَعَةُ أَسْرَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،  
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الْحَوَارِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ  
وَعَلَى بَعْلِكَ وَوَلَدِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى رُوحِكَ  
وَبَدَنِكَ الطَّاهِرِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنْتِ الْكِفَالََةَ وَأَدَّبْتِ الْأَمَانَةَ،  
وَاجْتَهَدْتِ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَصَبَرْتِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَحَفِظْتِ  
سِرَّ اللَّهِ، وَحَمَلْتِ وَلِيَّ اللَّهِ، وَبَالَغْتِ فِي حِفْظِ حُجَّةِ اللَّهِ،  
وَرَزَغْتِ فِي وُضْعِ أبنَاءِ رَسُولِ اللَّهِ، عَارِفَةً بِحَقِّهِمْ،  
مُؤْمِنَةً بِصِدْقِهِمْ، مُعْرِفَةً بِمَنْزِلَتِهِمْ، مُسْتَبْصِرَةً بِأَمْرِهِمْ،  
مُشْفِقَةً عَلَيْهِمْ، مُؤَثِّرَةً هَوَاهُمْ.

وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتِ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ،  
مُقْتَدِيَةً بِالصَّالِحِينَ، رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، تَقِيَّةً نَقِيَّةً زَكِيَّةً،  
فَرَضِيَّ اللَّهُ عَنْكَ وَأَرْضَاكَ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْزِلَكَ  
وَمَاوَأَكَ، فَلَقَدْ أَوْلَاكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَا أَوْلَاكَ، وَأَعْطَاكَ  
مِنَ الشَّرَفِ مَا بِهِ أَغْنَاكَ، فَهَنَّاكَ اللَّهُ بِمَا مَنَحَكَ مِنْ

الكَرَامَةِ وَأَمْرًاكَ.

ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ وَتَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَمَدْتُ، وَرِضَاكَ طَلَبْتُ، وَبِأَوْلِيَائِكَ  
إِلَيْكَ تَوَسَّلْتُ، وَعَلَى غُفْرَانِكَ وَحِلْمِكَ اتَّكَلْتُ، وَبِكَ  
اعْتَصَمْتُ، وَبِقَبْرِ أُمِّ وَلِيِّكَ لُدْتُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْفَعْنِي بَزِيَارَتِهَا، وَثَبِّتْنِي عَلَى مَحَبَّتِهَا، وَلَا  
تَحْرِمْ نِي شَفَاعَتَهَا وَشَفَاعَةَ وَلَدِهَا، عَجَّلْ اللَّهُ فَرَجَهُ،  
وَارْزُقْنِي مُرَافَقَتَهَا، وَاحْشُرْنِي مَعَهَا وَمَعَ وَلَدِهَا، كَمَا  
وَفَّقْتَنِي لَزِيَارَةِ وَلَدِهَا وَزِيَارَتِهَا.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِالْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ وَأَتَوَسَّلُ  
إِلَيْكَ بِالْحَجَجِ الْمَيَامِينِ، مِنْ آلِ طِهٍ وَيَسٍ، أَنْ تُصَلِّيَ  
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِنَ الْمُطْمَئِنِّينَ  
الْفَائِزِينَ، الْفَرِحِينَ الْمُسْتَبْشِرِينَ، الَّذِينَ لَا خَوْفَ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ قَبِلَتْ سَعِيَهُ،  
وَيَسَّرَتْ أَمْرَهُ، وَكَشَفَتْ ضُرَّهُ وَأَمَّنَتْ خَوْفَهُ.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي إِيَّاهَا،



وَأَرْزُقْنِي الْعَوْدَ إِلَيْهَا أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَإِذَا تَوَفَّيْتَنِي  
فَاخْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهَا، وَأَدْخِلْنِي فِي شَفَاعَةِ وَلَدِهَا  
وَشَفَاعَتِهَا، وَاعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ،  
وَأَتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ  
النَّارِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَاتِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ<sup>(١)</sup>.

(١) مصباح الزائر، السيد ابن طاووس، ص ٢١٤.  
المزار، ابن المشهدي، ص ٦٦٠، ب ٣.  
المزار، الشهيد الأول، ص ٢١١.



## فهرس المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. إثبات الوصية، المسعودي.
٣. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تعليق السيد الخرسان، دار النعمان للطباعة، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ.
٤. الإرشاد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، دار المفيد للطباعة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
٥. أعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
٦. الأمالي، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق الخرسان والميانجي والمحمودي، دار إحياء





- التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٨. البداية والنهاية، ابن كثير (ت ٧٧٤)، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٩. بصائر الدرجات، الشيخ الصفار (ت ٢٩٠)، تصحيح وتعليق الميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤ هـ.
١٠. دلائل الامامة، ابن جرير الطبري (ق ٤)، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.
١١. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨)، تقديم السيد الخرخسان، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.
١٢. شمعون الصفا، الشيخ علي الكوراني (معاصر).
١٣. جامع أحاديث الشيعة، إشراف السيد حسين البروجردي (ت ١٣٨٣)، قم المقدسة، المطبعة العلمية، ١٣٩٩ هـ.
١٤. عيون المعجزات، محمد بن عبد الوهاب (ق ٥)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦٩ هـ.
١٥. الغيبة، الشيخ النعماني (ت ٣٨٠)، تحقيق فارس



حسون، منشورات أنوار الهدى، الطبعة الأولى،  
١٤٢٢ هـ.

١٦. الغيبة، الطوسي (ت ٤٦٠)، تحقيق عباد الله الطهراني  
وعلي ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم  
المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

١٧. قصة الحضارة، ول ديورانت.

١٨. قصص وخواطر، الشيخ المهتدي البحراني  
(معاصر).

١٩. الكافي، الشيخ الكليني (ت ٣٢٩)، تحقيق علي  
أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران،  
الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ هـ ش.

٢٠. كامل الزيارات، ابن قولويه القمي (ت ٣٦٨)،  
تحقيق جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي  
التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الطبعة  
الأولى، ١٤١٧ هـ.

٢١. كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة الاربلي  
(ت ٦٩٣)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية،  
١٤٠٥ هـ.

٢٢. كفاية الأثر، الخزاز القمي (ق ٤)، تحقيق  
عبداللطيف الخوثي، انتشارات بيدار، قم



المقدسة، ١٤٠١ هـ.

٢٣. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق،  
الشيخ الصدوق (ت ٣٨١)، تحقيق علي اكبر  
الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة  
المدرسين بقم المقدسة، ١٤٠٥ هـ.

٢٤. اللهوف على قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس  
الحلي (ت ٦٦٤)، أنوار الهدى، قم المقدسة،  
الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٢٥. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني  
(ت ١١٠٧)، تحقيق عزة الله الهمداني، مؤسسة  
المعارف الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى،  
١٤١٣ هـ.

٢٦. المزار، الشهيد الأول (ت ٧٨٦)، تحقيق مدرسة  
الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، بإشراف السيد الأبطحي،  
الناشر مؤسسة الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قم  
المقدسة، ١٤١٠ هـ.

٢٧. المزار، ابن المشهدي (ق ٦)، تحقيق جواد  
القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة  
المدرسين بقم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

٢٨. مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠)،



تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث،  
بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٢٩. مصباح الزائر، السيد ابن طاووس الحلبي  
(ت ٦٦٤)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء  
التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.  
٣٠. مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠)،  
مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى،  
١٤١١ هـ.

٣١. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩)،  
تعريب محمد رضا النجفي، مكتبة العزيزي، قم  
المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥ هـ ش.

٣٢. الهداية الكبرى، الشيخ الخصبي (ت ٣٣٤)،  
مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١١ هـ.



107





## الفهرس

- الإهداء ..... ١٣
- ١٥
- الفصل الأول: لِمَ جَفَوْتَنِي
- وَسَقَطَتِ الْهُدْنَةُ (هُجُومُ الرُّومِ) ..... ١٩
- مَعْرَكَةُ عَمُورِيَّةَ ..... ٢٠
- وَشَايَةُ النَّعْرِ ..... ٢٣
- صِرَاعٌ دَاخِلٌ صِرَاعٍ ..... ٢٥
- مُفَاجَأَةُ الْقَبْصِرِ ..... ٢٧
- مَا وَرَاءَ الظَّاهِرِ؟! ..... ٢٨
- التَّضْحِيحَةُ بِالْأَمِيرَةِ ..... ٢٩
- مَوْقِفُ الْأَمِيرَةِ ..... ٣١
- عَذْرَاءٌ تُسَاقُ نَحْوَ الْمَجْهُولِ! ..... ٣٢
- قَدَيْسَةٌ وَشَيْطَانٌ ..... ٣٢
- خَارِجُ الْقَصْرِ ..... ٣٣
- دَاخِلُ الْقَصْرِ ..... ٣٤
- عَقْدُ الْقِرَانِ ..... ٣٥
- حَدَّثُ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَسْبَانِ! ..... ٣٦
- دَهَاءُ الْبَطْرِيكِ! ..... ٣٧



مكتبة  
الشيخ  
محمّد  
المنجد

- ٣٨ ..... تَطِيرُ الْمَلِكِ !
- ٣٩ ..... الأَمِيرُ الثَّانِي
- ٤٠ ..... نُجُومُ اللَّيْلِ
- ٤١ ..... قَدَّرَ الرَّبُّ
- ٤٢ ..... لَيْلَةَ رَأَتْ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٤٤ ..... ضُرِبَ صَدْرِي بِمَحَبَّةِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٤٥ ..... لَوْ كَشَفْتَ الْعَذَابَ
- ٤٦ ..... تَعَلَّقْتُ بِأَذْيَالِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٤٧ ..... لَا يَزُورُكَ!
- ٤٨ ..... غَطَسَتْ فِي الْغُرُوبِ
- ٤٩ ..... لِمَ جَفَوْتَنِي يَا حَبِيبِي!؟
- ٥٠ ..... عَرْشُ الطَّهَّارَةِ
- ٥٠ ..... أَعشَاشُ الطُّيُورِ
- ٥١ ..... رِحْلَةُ الْقِدِّيسِينَ
- ٥٣ ..... عَلَى مَذْبَحِ الْقَرَّائِنِ!
- ٥٣ ..... أَمِيرَاتُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٥٤ ..... الْوُقُوعُ فِي الْأَسْرِ
- ٥٦ ..... وَاهْتِكَ سِتْرَاهُ!
- ٥٧ ..... الْمَصِيرُ الْمَجْهُولُ
- ٥٨ ..... نَهَايَةُ الْقَيْصَرِ





- ٦٥ ..... قَارِبُ السَّبِي
- ٦٦ ..... طَارِقُ اللَّيْلِ
- ٦٩ ..... رسالةُ بالروميَّة
- ٧٠ ..... ما الحيلةُ؟
- ٧٢ ..... عِنْدَ شَاطِئِ النَّهْرِ
- ٧٣ ..... أَتَلْثَمِينَ كِتَابًا؟! .....
- ٧٤ ..... أَعْرِنِي سَمْعَكَ!
- ٧٦ ..... سِرَّ مَعْرِفَتِهَا بِالْعَرَبِيَّةِ
- ٧٦ ..... الطَّرِيقُ إِلَى سَامِرَاءَ
- ٧٨ ..... بُشْرَى بِشْرِفِ الْأَبْد!
- ٨٠ ..... غَايَتُهَا مِنَ السُّوَالِ
- ٨٣ ..... هَا هِيَ!
- ٨٤ ..... لِقَاءٌ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ .....
- ٨٥ ..... رَاحَةُ الْأَوْلِيَاءِ
- ٨٦ ..... إِيَّاهُ تَطْلُبُ الْأُمَّمُ
- ٨٨ ..... لَعَلَّكَ هَوَيْتَهَا
- ٩٠ ..... أَحَبُّ أَنْ يُشْرَكَكَ فِي الْأَجْرِ
- ٩١ ..... زَوَاجٌ وَسَطٌ أَمْوَاجِ الْمَخَاطِرِ

- ٩٧ ..... دَرْسٌ مِنَ السَّيِّدَةِ حَكِيمَةٍ







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- قُرْبَانَ سِرِّ اللَّهِ ..... ٩٩
- قَدْ أَحَدَتْ اللَّهُ فِيكَ أَمْرًا ..... ١٠٠
- مَا هُوَ ذَاكَ الْأَمْرُ؟! ..... ١٠١
- الْأَعْيُنُ الْإِثْمَةُ ..... ١٠٢
- اشْتِدَادُ الطَّلَبِ ..... ١٠٣
- تَشَابُهُ الْوِلَادَتَيْنِ ..... ١٠٤
- إِفْطَارِكِ اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا ..... ١٠٦
- بَلْ أَنْتِ سَيِّدَتِي ..... ١٠٦
- السِّمَارَةُ ..... ١٠٧
- نَشْوَةُ الْحَبْرِ ..... ١٠٨
- لَا تُنْكِرِينَ مَا فَعَلْتُ ..... ١٠٩
- اللَّيْلَةُ الْمَوْعُودَةُ ..... ١١٠
- أَثَرُ النُّورِ ..... ١١٣
- الطَّيْرُ تُرْفِرُ عَلَى رَأْسِهِ ..... ١١٥
- أَنْطِقِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ ..... ١١٦
- عِنْدَ سُرَادِقِ الْعَرْشِ ..... ١١٨
- يَضْحَكُ وَيَنَاجِي ..... ١٢١
- عَقِيقَةُ بَمَثَاتِ الذَّبَائِحِ ..... ١٢١
- نَشْأَةُ الْوَالِدِ إِذَا كَانُوا أَئِمَّةً ..... ١٢٢
- نِهَايَةُ الْأَمِيرَةِ الْمُقَدَّسَةِ ..... ١٢٤
- لَوْحٌ عَلَى الْقَبْرِ ..... ١٢٤



- الإِنْتِقَامُ مِنَ الأَمِيرَةِ المُقَدَّسَةِ ..... ١٢٥
- ابْنُ الأَمِيرَةِ ..... ١٢٦
- المُخْلِصَان ..... ١٢٨
- الملحق (١): وَقْفَةٌ لِأَبَدٍ مِنْهَا**  
١٣١
- رُؤْيَا أُمَّهَاتِ المَعْصُومِينَ وَغَيْرِهِنَّ ..... ١٣٣
- كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ ..... ١٣٥
- اجتمعنا على رجل ..... ١٣٦
- الملحق (٢): قِصَّةٌ مِنْ كَرَامَاتِ الأَمِيرَةِ المُقَدَّسَةِ**  
١٣٩
- أولاً: مِنْ كَرَامَاتِ الأَمِيرَةِ المُقَدَّسَةِ ..... ١٤١
- ثانياً: كَيْفِيَّةُ التَّوَسُّلِ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَا عَنْ طَرِيقِ زِيَارَةِ عَاشُورَاءَ ... ١٤٣
- الملحق (٣): زِيَارَةُ الأَمِيرَةِ المُقَدَّسَةِ**  
١٤٥
- فِي كَيْفِيَّةِ زِيَارَتِهَا الشَّرِيفَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ١٤٧
- فهرس المصادر ..... ١٥١
- الفهرس ..... ١٥٧